

الجزء الثالث

من

تمرين الدروس

لعلي احمد الكيلاني الندوي

عني بنشره

ادارة تعاليم الاسلام

(۳۸) امين آباد پارك، لكهنؤ

قيمت ۱۲ آنے — سنة ۱۹۵۰ء

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الحمد للہ رب العالمین والصلوٰۃ والسلام علیٰ رسولہ الامین محمد وآلہ واصحابہ اجمعین

ادارہ تعلیمات اسلام نے عربی زبان کی تعلیم کا جو اسلوب اختیار کیا ہے وہ اب چنداں محتاج تعارف نہیں ہے۔ ناظرین کرام واقف ہیں کہ ادارہ کے مطبوعہ نصاب میں اصول و قواعد کو ازبر کرانے کے بجائے ان کے استعمال کی مشق کرائی گئی ہے اور الفاظ کو رٹانے کے بجائے یہ کوشش کی گئی ہے کہ بار بار نظر سے گزر کر از خود یاد ہو جائیں۔ اسی مقصد کے پیش نظر ہر درسی کتاب کے ساتھ تمرین الادب کے نام سے ایک ایسی کتاب شائع کی جاتی ہے جس میں سبق کے الفاظ کے سیکھنے کے بعد پڑھنے کے لئے انہیں الفاظ سے منتخب مضامین مرتب کئے جاتے ہیں۔ اب تک تمرین الادب کے دو حصے شائع ہو چکے ہیں جن میں روزمرہ کی ضروریات، اہم دینی مسائل اور تاریخ اسلام کے بنیادی حالات پر مضامین لکھے گئے ہیں۔ اب اسی سلسلہ کی تیسری کتاب شائع ہو رہی ہے۔ اس میں انبیاء اور اہل بیت کے نامور مسلمانوں کے حالات اور کارنامے بیان کئے گئے ہیں تاکہ عربی دانی کے ساتھ ان مشاہیر اسلام سے بھی واقفیت ہو جن کے تذکرے تاریخ کے اوراق کی زینت ہیں۔ خدا کرے یہ کوشش قبول ہو اور قارئین کے دلوں میں اسلام کا درد اور مسلمانوں کی محبت پیدا ہو۔ فقط

عبد السلام قدوائی ندوی
ادارہ تعلیمات اسلام لکھنؤ

۱۲ شعبان ۱۳۶۲ھ
۳۰ جولائی ۱۹۴۳ء

طبع ثانی ستمبر ۱۹۵۰ء

رفث - فحش - اقترف
To Commit - ارتکاب

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا أبو بكر رضي الله عنه

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يعبدون الأصنام اتباعا لآبائهم
من غير علم ولا حجة ولا برهان فأطاعوا
الشيطان ولم يكن بينهم نبي وهم يعرفون ما
من غير ثواب ولا عقاب -

كانوا يقطعون الأرحام ويسيئون الجوار
ولا يؤمنون بالآخرة يحلون كل حرام و
يقتل بعضهم بعضا يأكل القوي منهم الضعيف
ويتفاخرون بالأموال فيسرفون من الفحش والفسوق
وكانوا مولعين بالخمر والميسر وبالجملة كانت
عيشتهم عيشة مثل عيشة البهائم فبعثهم على

عادی آزاد مجلس

غادِرِينَ لا يَخْشَوْنَ عاقِبَةً وَلا يَرْجُوْنَ مَعاداً.

لَمّا دَعاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى
التَّوْحِيدِ وَأمَرَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالبِرِّ وَالعَفافِ
وَنَهاهُمْ عَنْ قَوْلِ الزُّورِ وَأكْلِ الأمْوالِ بِالباطِلِ
كَبُرَ ذلِكَ عَلَيْهِمْ لِأنَّهُمْ كانُوا أشَدَّ حُبّاً لِما
ألْفَوْا عَلَيْهِ آباءَهُمْ فَكانَ الرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ
وَهُمْ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَلا يَرْشُدُونَ بَلْ
كانُوا يَصُدُّونَ النّاسَ عَنِ الإسْلامِ.

وَالَّذِينَ أسْلَمُوا قَدِيماً كانَ أكْثَرُهُمْ ضُعَفاءَ
فُقَراءَ حُفاةً عُراةً رِعاءَ الشّاءِ لا يَتَيَسَّرُ لَهُمْ
مِنَ الطَّعامِ إلّا ما جَشُبَ وَلا مِنَ اللِّباسِ إلّا
ما خَشُنَ، فَكانَ المُشْرِكُونَ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَ
يَقُولُونَ أهؤُلاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ
بَيْنِنا؟ وَكانُوا يُؤْذُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ وَلكِنَّ
اللهَ أنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ وَأفْرَغَ عَلَيْهِمْ صَبْراً
فَصَبَرُوا عَلَى البَلاءِ وَالشِّدَّةِ وَلَمْ يَرْتَدَّ
أحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ لِأنَّهُمْ كانُوا لا يَمُوتُونَ

فِيمَا وَعَدَهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ لَا يَدَعُهُمْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ.

كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ أَوَّلِ مَنِ اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصْدِيقَهُ وَآمَنَ بِهِ وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ، أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ، أَسْرَعَ هٰؤُلَاءِ وَأَبْطَأَ غَيْرُهُمْ وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ مَنَعَةٌ وَنَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُ بَعْضَ الْأَذٰى مِنَ الْكُفَّارِ إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ كَانَ أَضْعَفَهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ وَلَا نَاصِرَ وَكَانَ عَبْدًا لِأُمَيَّةَ فَكَانَ الْكُفَّارُ يَفْتِنُونَهُ وَيُحَمِّلُونَهُ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَيَسُومُونَهُ سُوءَ الْعَذَابِ، كَانُوا يُلْبِسُونَهُ دِرْعَ الْحَدِيدِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْوِلْدَانِ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَقُولُ "أَحَدٌ أَحَدٌ"

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ وَهَبَّتِ السَّمُومُ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُونَ

عَلٰى صَدْرِهِ صَخْرَةً عَظِيْمَةً بَعْدَهٗ يَتَحَرَّكُ مِنْ مَوْضِعِهٖ

ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ لَهٗ لَا تَزَالُ هٰكَذَا حَتّٰى تَمُوْتَ اَوْ

تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَ تَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزّٰى.

وَلٰكِنْ قَدْ خَالَطَ قَلْبَهٗ بَشَاشَةُ الْاِيْمَانِ

فَيَصْبِرُ عَلٰى كُلِّ ذٰلِكَ وَلَا يَزَالُ يَقُوْلُ "اَحَدٌ

اَحَدٌ" رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا اَصْبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ

وَكَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يَرِقُّوْنَ لَهٗ وَ يَحْزَنُوْنَ

عَلَيْهِ كَثِيْرًا وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ اَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَ قَلَقًا فَقَالَ يَوْمًا

لِاَبِيْ بَكْرٍ لَوْ كَانَ عِنْدِيْ مَالٌ لَاشْتَرَيْتُ بِلَالًا

وَكَانَ اَبُوْبَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ

فَمَرَّ بِهٖ يَوْمًا وَهُوَ يُعَذَّبُ فَقَالَ لِاُمَيَّةَ "اَلَا

تَتَّقِي اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ فِيْ هٰذَا الْمِسْكِيْنِ" قَالَ "اَنْتَ

اَفْسَدْتَهٗ فَاَنْقِذْهُ مِمَّا تَرٰى" فَقَالَ لَهٗ اَبُوْبَكْرٍ

عِنْدِيْ غُلَامٌ اَسْوَدُ اَجْلَدُ مِنْهُ وَ اَقْوٰى عَلٰى

دِيْنِكَ اُعْطِيْكَهٗ بِهٖ فَتَرَاضَيَا بِذٰلِكَ فَاشْتَرَاهُ

اَبُوْبَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِغُلَامٍ لَهٗ وَ اَطْلَقَهٗ.

فكان يحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايته سفرا وحضرا وشهد معه جميع الغزوات وقتل سيده أمية بن خلف في غزوة بدر وقتل في هذه الغزوة من رؤس الكفرة أبو جهل وعتبة وشيبة وغيرهم فكان ذلك منظرا عجيبا تذكر الصحابة أيامهم الأولى وما تحملوا من الشدائد الشديدة وقال أبو بكر :

هنيئا زادك الرحمن خيرا

فقد أدركت ثأرك يا بلال

وهو أول من أذن للإسلام [illegible] فكان ينتشي كل آذان - وما زال يؤذن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما فتحت مكة دخل بلال الكعبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يؤذن فصعد على سطح الكعبة وكان يهتف بالتوحيد ويعلو الكفرة خوف وهيبة وجعل ينظر بعضهم إلى بعض فقالوا أنظروا إلى هذا الحبشي .

وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَذَّنَ بِلَالٌ وَلَمْ يُدْفَنْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُوْلُ
اللّٰهِ" أَشَارَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَبَكَى النَّاسُ حَتَّى
خَنَقَتْهُمُ الْعَبْرَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُفَارِقَ الْمَدِيْنَةَ وَيَخْرُجَ مُجَاهِدًا
فَاسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ
كُنْتَ أَعْتَقْتَنِيْ لِنَفْسِكَ فَذٰلِكَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ
أَعْتَقْتَنِيْ لِلّٰهِ فَأْذَنْ لِيْ فَقَالَ لَهُ لَا تُؤْذِنِيْ يَا بِلَالُ
فَإِنِّيْ لَا أَحْتَمِلُ فِرَاقَكَ فَلَبِثَ فِي الْمَدِيْنَةِ وَأَذَّنَ
فِيْ عَهْدِ أَبِيْ بَكْرٍ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اِسْتَأْذَنَهُ
وَأَلَحَّ عَلَى الْخُرُوْجِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ
وَخَرَجَ فِيْ بُعُوْثِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ
عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الشَّامَ لَقِيَ بِلَالًا فَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَذَكَرَ النَّاسُ عَهْدَ الرَّسُوْلِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَوْا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحَاهُمْ.

ثُمَّ أَقَامَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مُدَّةً بِالشَّامِ وَ
تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الصَّغِيْرِ.

كَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِيْنَ فِي الْإِسْلَامِ
وَكَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّوْنَهُ
وَيُكْرِمُوْنَهُ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُوْلُ "أَبُوْبَكْرٍ
سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا" يَعْنِيْ بِلَالًا وَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَّتَزَوَّجَ خَطَبَ فِيْ بَيْتٍ شَرِيْفٍ فَلَمْ يَكْرَهْ أَحَدٌ
أَنْ يُّزَوِّجَهٗ مِنْ بِنْتِهٖ.

وَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهٗ قَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِيْ إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ
الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِيْ إِنِّيْ دَخَلْتُ
الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ قَالَ مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا.

الوليد بن عبد الملك

كَانَتْ مُدَّةُ الْوَلِيْدِ غُرَّةً فِيْ جَبِيْنِ الدَّوْلَةِ

الأموية في عهده اتسعت المملكة الإسلامية
اتساعاً عظيماً لا نظير له في التاريخ الإسلامي
وقد رأيت الدولة داخلية عظيمة في البلاد وأفاض
على الرعية راحة تامة وذلك لأن أباه
عبد الملك بن مروان قد مهد له السبيل في عهده
وهزم أعداء الدولة هزيمة كاملة فلم يحركوا
ساكناً ولم يثيروا فتنة - بويع بالخلافة في
اليوم الذي مات فيه أبوه ولما فرغ من دفنه
[illegible] لم يدخل منزله بل ذهب [illegible] إلى مسجد
دمشق وخطب في الناس خطبة بليغة ثم لما
فرغ من خطبته قام إليه الناس وبايعوه .

ولما تمكن الوليد من الخلافة كانت البلاد
آمنة مطمئنة فاشتغل بإصلاح الشئون وتسهيل
السبل فكتب إلى عمر بن عبد العزيز [illegible]
بالعناية في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وكتب
إلى سائر البلاد بمثل ذلك .
وكان ميالاً إلى العمارة تبنى في عهده

أبنية جميلة مساجد كثيرة وكان الناس في
عهده يتطاولون في البناء والعمارة ومن أعماله
العظيمة بناء المسجدين العظيمين. المسجد النبوي
وجامع دمشق في سنة كتب إلى عمر بن
عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي و
أن يهدم بيوت أزواج الرسول عليه السلام
ويلحقها بالمسجد وأمره أن يشتري دور الأ
لإدخالها في المسجد حتى تتسع بنايته وتكون
مائتي ذراع في مثلها وأرسل إليه بالعمال
البنائين من الشام وكتب إلى ملك الروم
يسأله أنه يريد توسيع المسجد النبوي و
طلب منه أن يعينه في ذلك فبعث إليه بمائة
ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل ومن
الفسيفساء بأربعين حملا. فأتم بنايته و
أدخلت فيه جميع الحجر التي لأزواج الرسول
عليه السلام ولم يبق إلا حجرة عائشة كان
يرى أهل المدينة أن لا تدخل في المسجد

حَتّٰى تُصْبِحَ وِجْهَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ يَسْتَقْبِلُوْنَهَا فِيْ صَلَوَاتِهِمْ فَفَكَّرَ عُمَرُ فِيْ ذٰلِكَ وَ قَدْ هَدَاهُ الْفِكْرُ اَنْ تُنْكَفَ جِهَتُهَا الشَّمَالِيَّةُ حَتّٰى انْتَهَتْ بِزَاوِيَةٍ لَا يُمْكِنُ اِسْتِقْبَالُهَا فِي الصَّلٰوةِ ۔

اَمَّا جَامِعُ دِمَشْقَ فَهُوَ الْمَعْرُوْفُ الْيَوْمَ بِالْجَامِعِ الْاُمَوِيِّ وَلَا يَزَالُ اِلَى الْيَوْمِ شَاهِدًا عَلٰى عَظَمَةِ الدَّوْلَةِ الْاِسْلَامِيَّةِ وَلَا يَزَالُ مَرْمًى لِلسَّيَّاحِيْنَ يَاتُوْنَ لِزِيَارَتِهَا مِنْ اَقْطَارٍ بَعِيْدَةٍ ۔

وَكَانَ الْوَلِيْدُ مُحْسِنًا اِلَى الرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا عَلَيْهَا يَتَفَقَّدُ اَحْوَالَهَا وَلَا يُقَصِّرُ فِيْ اِرَاحَتِهَا وَ مِنْ حَسَنَاتِهِ الْعَظِيْمَةِ اَنَّهُ نَهَى الْمَجْذُوْمِيْنَ اَنْ يَطُوْفُوْا بِالْاَسْوَاقِ وَيَسْاَلُوا النَّاسَ وَفَرَضَ لَهُمْ مِنَ الْعَطَاءِ مَا يَسُدُّ حَوَائِجَهُمْ وَ يَقُوْمُ بِعِيَالِهِمْ وَ اَعْطٰى كُلَّ مُقْعَدٍ خَادِمًا وَكُلَّ ضَرِيْرٍ قَائِدًا ۔

وَاعْتَنٰى بِتَعْلِيْمِ الْقُرْاٰنِ الْكَرِيْمِ اِعْتِنَاءً تَامًّا فَفِيْ عَهْدِهِ شُكِّلَ الْقُرْاٰنُ وَ اَجْرٰى لِلْقُرَّاءِ وَالْحُفَّاظِ اِتْبَاعًا شَهْرِيًّا وَكَانَ يُعْطِيْ عَلٰى حِفْظِ الْقُرْاٰنِ

عطايا عظيمة .

وَيَدُلُّ عَلَى حُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِلْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَمَّا
وَصَلَ الْمَدِينَةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَنْظُرُ إِلَى بِنَائِهِ
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ
الْوَلِيدُ الْمَسْجِدَ أَخْرَجَ النَّاسَ مِنْهُ وَلَمْ يُتْرَكْ
فِيهِ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ لَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ
مِنَ الْحَرَسِ أَنْ يُخْرِجَهُ وَقِيلَ لَهُ لَوْ قُمْتَ فَأَبَى
أَنْ يَقُومَ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ
لَوْ سَلَّمْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَبَى أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ
وَكَانَ عُمَرُ يَخَافُ أَنْ يَرَاهُ الْوَلِيدُ فَيَتَعَرَّضَ
لَهُ بِسُوءٍ فَكَانَ يَعْدِلُ بِهِ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَوَقَعَ
بَصَرُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَقَالَ " مَنْ ذَلِكَ الْجَالِسُ " ؟
أَهُوَ الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْبَصَرِ وَلَوْ عَلِمَ بِمَكَانِكَ
لَقَامَ فَسَلَّمَ عَلَيْكَ ، قَالَ الْوَلِيدُ قَدْ عَلِمْتُ حَالَهُ
وَنَحْنُ نَأْتِيهِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَدَارَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدٍ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ

أيها الشيخ؟ فرد عليه الملك هَرَ ولم يتحرك من
موضعه ولم يتكلم وقال ليتني والحمد لله فكيف
أمير المؤمنين وكيف حاله؟
قال الرجل حسن والحمد لله ثم انصرف
وهو يتعجب لبعض هذه البقية الناس.

طارق بن زياد

طارق بن زياد من أشهر القواد المسلمين
اشتهر بشجاعته في فتح بلاد الأندلس وقتاله
بثباته وحزمه ومهارته في القتال والسياسة.
كان المسلمون ملكوا بلاد إفريقية كلها ثم
أصبحوا على شاطئ بحر الأندلس وقد أخذوا يتطلعون
فيما وراء البحر من البلاد وكان موسى بن
نصير حاكم إفريقية إذ ذاك أرسل مولاه
طريفًا في جيش قليل ليتطلع عليها ويحضر إليه
بنبئها فذهب ورجع إليه بخبرها فصدق ما
سمعه موسى من خصب تلك البلاد وثروتها

[illegible] بِالزُّجَاجِ -

[illegible] فِي [illegible] مِنَ الْ[illegible]

[illegible] مِنْ بِيئَةٍ إِلَى [illegible]

[illegible] الشَّابِّ" -

[illegible] حَوْلَ [illegible]

[illegible] وَمَا زَالَ طَارِقٌ [illegible] وَ

[illegible] "[illegible]"

[illegible]

"[illegible]" [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مِنَ [illegible]

[illegible]

[illegible] إِلَى [illegible]

[illegible] فِي هَذِهِ الْبِلَادِ [illegible]

[illegible] فِي [illegible]

أو مائة ألف فارس وكان في جيش طارق لما
نزل ببلاد الأندلس سبعة آلاف فارس ثم
أمده موسى بخمسة آلاف فارس فأصبح جند
المسلمين اثني عشر ألف فارس.

ولما بلغ طارقا دنو لذريق قام في أصحابه
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس
أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا
أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام
في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر
لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه
من أيدي أعدائكم وإن امتدت بكم الأيام
على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت
ريحكم واجترأ الناس عليكم فادفعوا عن
أنفسكم هذا لأن هذه العاقبة بمناجزة هذا
الطاغية فإن انتهاز الفرصة فيه لممكن

١٧

إِنْ سَمَحْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ وَإِنِّي لَمْ أُحَذِّرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

فَإِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الأَشَقِّ قَلِيلًا اِسْتَمْتَعْتُمْ بِالأَرْفَهِ الأَلَذِّ طَوِيلًا وَقَدْ اِنْتَخَبَكُمُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الأَبْطَالِ عُرْبَانًا وَرَضِيَكُمْ لِمُلُوكِ هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ثِقَةً مِنْهُ بِشَجَاعَتِكُمْ وَبَسَالَتِكُمْ لِيَكُونَ حَظُّهُ مَعَكُمْ ثَوَابَ اللّٰهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهٰذِهِ الْجَزِيرَةِ وَيَكُونُ مَغْنَمُهَا خَالِصًا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ سِوَاكُمْ وَاللّٰهُ تَعَالَى وَلِيُّ إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ.

بَلَغَتْ هٰذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ وَأَثَّرَتْ فِيهِمْ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فَنَهَضُوا لِمُقَاتَلَةِ لَذَرِيقَ وَأَصْحَابِهِ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَزَلَ طَارِقٌ وَأَصْحَابُهُ فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ فِي حَرْسٍ إِلَى الصُّبْحِ وَلَمَّا طَلَعَ بَيَاضُ الصُّبْحِ بَرَزَ لَذَرِيقُ وَسْطَ الْهَوْدَجِ

في سريرٍ ثمينٍ وانتشرت عليه قبّةٌ مكلّلةٌ بالدُّرر
واليواقيت والزبرجد والأمراء عن يمينه و
يساره فاحتشدوا للقاء طارق وغرّتهم كثرة
جنودهم فلم يحفلوا بطارق وأصحابه وقد كانوا
كالشامة البيضاء في سواد العدو
وأقبل طارق وأصحابه فوق رؤوسهم
العمائم البيض وبأيديهم القِسِيّ العربية
وقد تقلّدوا السيوف واعتقلوا الرماح .
فالتطم الجيشان واقتتلوا قتالا شديدا
وما زالوا يقتتلون أسبوعا كاملا وأخيرا
انتصر المسلمون وانهزم لذريق وجيشه
وتركوا قتلاهم وفرّوا فتبدّد جمعهم وتمزّق
ولمّا انتهت الحرب بحث طارق عن لذريق
ولكن لم يوجد ووجد لباسه على شاطئ البحر
ويقال إنّه ألقى نفسه في البحر وهلك غريقا .
وكان النصارى يعتقدون إلى مدّة أنّه
اختبأ في مكانٍ وسوف يظهر فينجيهم

مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۔

وَلَمَّا سَمِعَ مُوْسٰى بِفُتُوْحِ طَارِقٍ قَصَدَهٗ فِيْ جَيْشٍ كَلَحِقَ بِهٖ وَتَتَبَّعَا مَا بَقِيَتْ مِنْ بِلَادِ الْاَنْدَلُسِ عَامِلًا اَهْلَهَا بِالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ فَفَرِحَ بِذٰلِكَ الْيَهُوْدُ وَالَّذِيْنَ كَانُوْا يَضْطَهِدُوْنَ فِيْ عَهْدِ لُذَرِيْقَ ۔

وَمَا زَالَ مُوْسٰى يَتَقَدَّمُ حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى فِرَنْسَا فَحَدَّثَتْ نَفْسُهٗ بِفَتْحِ اُوْرُبَّا وَلٰكِنْ وَصَلَهٗ كِتَابٌ مِنَ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْهَاهُ عَنِ التَّقَدُّمِ وَيَاْمُرُهٗ بِالرُّجُوْعِ اِلٰى دِمَشْقَ فَرَجَعَ وَمَعَهٗ غَنَائِمُ كَثِيْرَةٌ ۔

اعرابی یختبر حلم معن

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ اَجْوَدَ النَّاسِ فِيْ عَصْرِهٖ وَكَانَ لَهُ الْحَظُّ الْاَوْفَرُ فِي الْحِلْمِ فَجَاءَهٗ اَعْرَابِيٌّ لِيَبْلُوَهٗ وَيَخْتَبِرَ حِلْمَهٗ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى سَرِيْرِهٖ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :۔

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير
قال نعم أذكره ولا أنساه فقال :-
فسبحان الذي أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير
قال نعم سبحانه وتعالى فقال :-
فلست مسلما إن عشت دهرا
على معن بتسليم الأمير
قال يا أخا العرب السلام سنة وشأنك
في الأمير فقال :-
سأرحل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقير
قال إن أقمت فأهلا وسهلا وإن رحلت
فمصحوب بالسلامة فقال :-
فجد لي يا ابن ناقصة بشيء
فإني قد عزمت على المسير
قال يا غلام أعطه ألف دينار فقال :-

قَلِيلٌ مَا آتَيتَ بِهِ وَ إِنِّي
لَأَطْمَعُ مِنكَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ اِدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفًا أُخْرَى فَقَالَ:-

سَأَلْتُ أَنْ يُبْقِيكَ دَهْرًا
فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفًا أُخْرَى۔

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأَبْلُوَكَ فَأَعْرِفَ مِقْدَارَ حِلْمِكَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أُعْطِيتَ مِنَ الْحِلْمِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ۔

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مَا أَعْطَيْتَهُ عَلَى نَظْمِهِ فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَهُ سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ۔

محمد بن القاسم رح

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنَ الْقُوَّادِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ الَّذِينَ فَتَحُوا فُتُوحًا عَظِيمَةً وَأَضَافُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ

راجہ داہر سندھ کا بادشاہ تھا

الاسلامية ارضا واسعة وقد ابلى بلاءً حسنا
في حروب السند وأتى بشجاعة فائقة.
وتفصيل ذلك ان الحجاج لما ولي العراق
فالفارس استاذن الخليفة ليغير على الهند
وكان الوليد لا يأذن له مخافة أن تضيع
الجيش ويصيب المسلمين خسارة فما زال
الحجاج يلح عليه حتى اذن له كرها
والسبب في اقدام الحجاج ان ملك جزيرة
الياقوت اهدى اليه نسوة ولدن في بلاده
مسلمات مات آباؤهن وكانوا تجارا فاراد
ان يتقرب بهن الى الحجاج فاغار على السفينة
لصوص وأخذوها بما فيها فنادت امرأة
منهن يا حجاج وبلغ ذلك الحجاج فقال يا لبيك
وارسل الى داهر يطلب منه ان يرسل النسوة
اليه فاعتذر وقال انما اخذهن لصوص
لا اقدر عليهم فلم يقبل الحجاج عذره و
ارسل عبد الله بن نبهان الى الديبل فقتل

ایک نقش قدم پر دیکھو ۳۳

ثُمَّ أَرْسَلَ فِي إِثْرِهِ بُدَيْلَ بْنَ طَهْفَةَ الْبَجَلِيَّ
فَقُتِلَ أَيْضًا وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِ -

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ
أَنْ يُغِيرَ عَلَى السِّنْدِ وَضَمَّ إِلَيْهِ سِتَّةَ آلَافٍ
مِنْ جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَمْعًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَ
زَوَّدَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
حَتَّى الْخَلِّ وَالزَّيْتِ وَالْخُيُوطِ وَغَيْرِهَا .

فَسَارَ مُحَمَّدٌ يَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى
قَدِمَ الدَّيْبُلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَافَتْهُ سُفُنٌ فِيهَا
الرِّجَالُ وَالسِّلَاحُ وَالْأَدَاةُ وَلَمَّا نَزَلَ الدَّيْبُلَ
حَفَرَ خَنْدَقًا وَنُصِبَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخَنْدَقِ وَنُشِرَتِ
الْأَعْلَامُ وَأُنْزِلَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَنَصَبَ
مَنْجَنِيقًا عَظِيمًا تُعْرَفُ "بِالْعَرُوسِ" يَجُرُّهَا خَمْسُ مِائَةِ
رَجُلٍ وَبِالدَّيْبُلِ بُدٌّ عَظِيمٌ عَلَيْهِ دَقَلٌ طَوِيلٌ وَ
عَلَى الدَّقَلِ رَايَةٌ حَمْرَاءُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ أَطَافَتْ
بِالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْعَرُوسِ أَنْ
يَقْصِدَ بِرَمْيَتِهِ لِلدَّقَلِ فَرَمَى الدَّقَلَ وَكَسَرَهُ

لِتَشَاءَمٍ بِذٰلِكَ أَهْلُ الْبَلَدِ وَفَشِلَتْ هِمَّتُهُمْ لٰكِنَّهُمْ خَرَجُوْا غِضَابًا يَتَجَهَّزُوْنَ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِيْنَ وَكَرُّوْا كَرَّةً شَدِيْدَةً فَهَزَمَهُمْ مُحَمَّدٌ وَانْقَلَبُوْا عَلٰى أَعْقَابِهِمْ فَقُتِلُوْا وَجُرِحُوْا وَوَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ وَلَجَأُوْا إِلَى الْحِصْنِ.

ثُمَّ أَمَرَ مُحَمَّدٌ بِالسَّلَالِيْمِ فَوُضِعَتْ وَصَعِدَ عَلَيْهَا الرِّجَالُ وَفُتِحَ الْبَلَدُ فَهَرَبَ عَامِلُ دَاهِرٍ عَنْهُ وَمَكَثَ مُحَمَّدٌ يَقْتُلُ مَنْ فِيْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتّٰى أَوْهَنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَكَسَرَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ ثُمَّ بَنٰى بِهَا مَسْجِدًا وَأَنْزَلَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ.

وَبِهٰذَا الْفَتْحِ ذُعِرَ الْمُشْرِكُوْنَ وَتَمَكَّنَتْ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْهَيْبَةُ ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِمَدِيْنَةٍ إِلَّا فَتَحَهَا صُلْحًا أَوْ عَنْوَةً حَتّٰى وَصَلَ إِلٰى مِهْرَانَ وَنَزَلَ بِوَسَطِهِ وَلَمَّا بَلَغَ دَاهِرَ دُنُوُّهُ احْتَشَدَ لِلِقَائِهِ وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْعَبٍ إِلٰى سَدُوْسَانَ فَكَانَ يَتَرَبَّصُ رُجُوْعَهُ فَانْصَرَفَ وَمَعَهُ مِنَ الزُّطِّ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَصَارُوْا

مَعَ مُحَمَّدٍ وَلَمَّا عَبَرَ مُحَمَّدٌ مِهْرَانَ لَقِيَهُ دَاهِرُ وَ
هُوَ عَلَى فِيلٍ وَحَوْلَهُ الْفِيَلُ الْكَثِيرَةُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَتَرَجَّلَ دَاهِرُ وَ
صُرِعَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ
فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ مَا شَاءُوا ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ
يُقَاتِلُ وَيُصَالِحُ فَصَالَحَ أَهْلَ سَاوَنْدَرِيَّ
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَلَالَتَهُمْ ثُمَّ
انْتَهَى إِلَى الرُّورِ فَحَصَرَهَا أَشْهُرًا ثُمَّ صَالَحَ أَهْلَهَا
عَلَى أَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِبِدِّهِمْ وَلِشَعَائِرِهِمْ
الدِّينِيَّةِ وَقَالَ مَا الْبِدُّ إِلَّا كَكَنَائِسِ النَّصَارَى
وَبُيُوتِ نِيرَانِ الْمَجُوسِ وَوَظَّفَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ
وَبَنَى بِالرُّورِ مَسْجِدًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمُلْتَانِ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَانْهَزَمُوا
إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَحَصَرَهُمْ مُحَمَّدٌ وَنَفِدَتْ
أَزْوَادُ الْمُسْلِمِينَ فَأَكَلُوا الْحُمُرَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ
وَدَلَّ عَلَى مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ
أَهْلُ الْبَلَدِ فَسَدَّ الْمَدْخَلَ فَاضْطَرَّهُمْ لِيَفِيئُوا

إلى أمرِهِ فنزلوا على الحكمِ وقتل محمدٌ المقاتلةَ
وسبى الذريةَ وسلّم النبلاء وأصاب مغنمًا
كثيرًا وفتح محمدٌ ما بين الهندِ والملتانِ ونظر
الحجاجُ فإذا هو قد أنفق على محمدٍ ستين ألف
ألفِ ألفٍ ووجد ما حمل إليه عشرين ومائةَ
ألفِ ألفٍ فقال شفينا غيظنا أدركنا ثأرنا
وازددنا ستين ألف ألفِ درهمٍ ورأس داهرٍ.
وبعد هذه الفتوحِ بلغ محمدًا وفاةُ
الحجاجِ وتوفي الوليدُ بن عبد الملكِ أيضًا
وتولى سليمانُ بن عبد الملكِ وكان يبغضُ الحجاجَ
ورجالَهُ فعزلهم وقتلهم واحدًا بعد واحدٍ
تولى السندَ يزيدُ بن أبي كبشةَ وعزل محمدًا
عنها وكتب إلى يزيدَ أن يرسلَهُ مقيدًا ولما
سمع محمدٌ ذلك قال سمعًا وطاعةً وقرأ.
أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا
ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثغرِ
وهكذا أصبح هذا القائدُ العظيمُ عرضةً

قید کرنا · بہت مال غنیمت · بدلہ · نا راض رہتا تھا · ان لوگوں نے مجھے ضائع کر دیا · ضائع کیا · سرحد کی حفاظت کرنے · جنگ · ستائے · نشانہ

لأهواء الخليفة ومن يدري ماذا يعمل من الأعمال لو بقي وطال عمره فإنه فتح هذه الفتوح العظيمة ولم يكن عمره يزيد على عشرين سنة ولما أغار على السند كان في السابعة عشرة من عمره ولا يماثله قائد في الشجاعة والتدابير الحربية غير أخيه طارق بن زياد فإنه أيضا فتح بلاد الأندلس في مدة يسيرة.

كان محمد قائدا شجاعا سائسا عاقلا يدبر الأمور بسياسة حسنة وكان حسن السيرة متى دخل بلدا لا يهلك الحرث والنسل بل يرفق بالرعية ويحسن إليها ولذلك أحبه الناس وملكوه في قلوبهم ولما ذهب مقيدا بكوا عليه ونصبوا له تمثالا في معابدهم.

الإمام مالك

إمام دار الهجرة وأحد الأئمة المعروفين بالعلم والفقه.

قَالَ مَالِكٌ "قَلَّ رَجُلٌ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتّٰى يَجِيئَنِي وَيَسْتَفْتِيَنِي"

وَعَنْ أَبِي مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ "مَا أَفْتَيْتُ حَتّٰى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذٰلِكَ"

وَعَنْهُ قَالَ مَا أَجَبْتُ فِي الْفُتْيَا حَتّٰى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي هَلْ يَرَانِي مَوْضِعًا لِذٰلِكَ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ فَأَمَرَانِي بِذٰلِكَ۔ فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ فَلَوْ نَهَوْكَ قَالَ كُنْتُ أَنْتَهِي لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِشَيْءٍ حَتّٰى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ۔

وَقَالَ خَلَفٌ دَخَلْتُ عَلٰى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ لِي اُنْظُرْ مَا تَحْتَ حَصِيرِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِكِتَابٍ فَقَالَ اِقْرَأْهُ فَإِذَا فِيهِ "رُؤْيَا رَآهَا لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ" فَقَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي مَسْجِدِهٖ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ طِيبًا أَوْ عِلْمًا وَأَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُفَرِّقَهُ عَلَى النَّاسِ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ إِذًا يُنَفِّذُ مَالِكٌ مَا أَمَرَهُ بِهٖ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكَى فَقُمْتُ عَنْهُ.

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَ
جَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَتَمَكَّنَ
فِي جُلُوسِهِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيلَ لَهُ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا
مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ
أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُولُ أُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ مَا
أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ ضُعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ
وَيَقُولُ "لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهَا جُثَّةُ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَعْنَ
بْنَ عِيسَى يَقُولُ كَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ
بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَسَلَ
وَتَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ وَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهُ عِنْدَهُ
قَالَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ

لَا تَرْفَعُوْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" فَمَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ رَسُوْلِ اللّٰهِ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَ مَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيْثَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ قَالَ إِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِلْحَدِيْثِ ۔

وَسُعِيَ بِهِ إِلٰى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَقَالُوْا لَهُ إِنَّهُ لَا يَرَى أَيْمَانَ بَيْعَتِكُمْ هٰذِهِ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ جَعْفَرٌ وَدَعَا بِهِ وَجَرَّدَهُ وَضَرَبَهُ بِالسِّيَاطِ وَمُدَّتْ يَدُهُ حَتّٰى انْخَلَعَتْ كَتِفُهُ وَارْتَكَبَ مِنْهُ أَمْرًا عَظِيْمًا فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذٰلِكَ الضَّرْبِ فِيْ عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السِّيَاطُ حُلِيًّا حُلِّيَ بِهِ ۔

وَعَنِ ابْنِ أَبِيْ أُوَيْسٍ قَالَ اشْتَكٰى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَيَّامًا يَسِيْرَةً فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَهْلِنَا عَمَّا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ ۔ (صفة الصفوة) (ابن خلکان)

يحيى البرمكي

للبرامكة أيامٌ غرٌّ في التاريخ فقد كانوا معروفين بالعلم والسياسة وأكبر أوصافهم الجود والسخاء وهذا الوصف هو الذي أورثهم حسن الذكر وجعل اسمهم خالداً وتجود بهم حكايات كثيرة يكاد لا يصدّق فهمها العقل .

كان البرامكة من مجوس فارس وكان البرمك لقباً لمن يلي بيت النار "النوبهار" وكان معبداً عظيماً لهم نقل م جعفر جدّ يحيى إلى الشام في عهد الوليد بن عبد الملك وأسلم على يده ثم ما زال يخدم الدولة الأموية ولما انقرضت وورثهم بنو العباس كان البرامكة وزراءهم .

وكان خالد البرمكي ذا منزلة عظيمة عند المنصور كان المنصور يكرمه وولد له يحيى ويقول في يحيى "ولد الآباء أبناء وولد لخالد ابن

بَرْمَكِي آبَاءُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْحُلُمَ وَلَّاهُ أَذْرَبِيجَان
نَظَرًا إِلَى خِدْمَاتِ أَبِيهِ وَكَانَ يَحْيَى أُسْتَاذًا
لِهَارُونَ وَمُرَبِّيًا لَهُ لَا يُفَارِقُهُ أَبَدًا وَكَانَ
هَارُونُ أَيْضًا يُعَظِّمُهُ وَيُكْرِمُهُ فَلَا يُخَاطِبُهُ
بِاسْمِهِ بَلْ كَانَ يَقُولُ "أَبِي" وَكَانَ يَحْيَى هُوَ
الَّذِي مَهَّدَ لِهَارُونَ السَّبِيلَ ضِدَّ أَخِيهِ الْهَادِي
حَتَّى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ فَلَمَّا تَمَكَّنَ هَارُونُ عَرْشَ
الْخِلَافَةِ اسْتَوْزَرَهُ وَقَالَ لَهُ "قَدْ قَلَّدْتُكَ
أَمْرَ الرَّعِيَّةِ فَاحْكُمْ فِيهَا بِمَا تَرَى وَاعْزِلْ مَنْ
رَأَيْتَ وَاسْتَعْمِلْ مَنْ رَأَيْتَ" فَكَانَ يُدَبِّرُ
الْأُمُورَ وَيَسُوسُ الرَّعِيَّةَ بِالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَ
كَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ أَسَّسَ فِي عَهْدِهِ بَيْتَ الْحِكْمَةِ
لِتَرْجَمَةِ الْعُلُومِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَأَرْسَلَ
رُسُلًا كَثِيرَةً إِلَى الْهِنْدِ وَغَيْرِهَا وَطَلَبَ مِنْهَا
الْأَطِبَّاءَ وَالْحُكَمَاءَ فَكَانُوا يُتَرْجِمُونَ مِنْ لُغَاتِهِمْ
وَقَدْ تُرْجِمَ فِي عَهْدِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الطِّبِّ
وَالْفَلْسَفَةِ وَالْهَيْئَةِ .

وَمَا زَالَ يَحْيَى وَزِيرًا لِهَارُونَ بَلْ كَانَ هُوَ
الْخَلِيفَةُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَمَّا كَبِرَ وَضَعُفَ تَوَلَّى
هٰذَا الْمَنْصِبَ ابْنُهُ "الْفَضْلُ" ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرُ
وَمَا زَالُوا فِي نِعْمَةٍ وَشَرَفٍ وَمَتَّعَهُمُ اللّٰهُ بِالْإِمَارَةِ
وَالْوِزَارَةِ حَتّٰى تَغَيَّرَ لَهُمُ الدَّهْرُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِمْ هَارُونُ بِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْبَرَامِكَةَ أَصْبَحُوا
مُلُوكًا وَأَنَّهُ أَقَلُّ شَأْنًا مِنْهُمْ فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ
وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً وَوَشَى بِهِمُ الْأَعْدَاءُ
(خائف ہونا) (چغلی کرنا)
فَقَتَلَ جَعْفَرًا وَأَسَرَ الْبَاقِينَ فَصَادَرَ أَمْوَالَهُمْ
(ضبط کرلینا)
وَعَقَارَهُمْ وَأُصِيبُوا بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ أَصْبَحُوا
أَذِلَّاءَ فُقَرَاءَ بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْإِمَارَةِ وَإِنَّ
زَوَالَهُمْ أَهَمُّ حَادِثَةٍ تَارِيخِيَّةٍ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ
فِي أَسْبَابِهَا.

كَانَ يَحْيَى أَيْضًا فِيمَنْ أُسِرَ فَاجْتَهَدَ كَثِيرًا
لِيُرْضِيَ الْخَلِيفَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِالِاسْتِعْطَافِ
لٰكِنَّهُ أَبَى وَلَمْ يَقْبَلْ مَعَاذِيرَهُ فَقَضَى أَيَّامَهُ الْأَخِيرَةَ
(عذر)
فِي جَهْدٍ وَعَنَاءٍ شَدِيدًا.

كان يحيى أفضل البرامكة عقلا وأوسعهم علما وكان ذكيا لبيبا خشيا تعالى الله، كان يعرف معاني الكتاب بصريح القلم وكان مع ملكه وإمارته متواضعا جدا لا يغضب ولا يتكبر ولا ينهر سائلا أبدا وكان على السيرة الحسنة والأخلاق الكريمة يكسب المعدوم ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق وكان يعود العلماء والفقراء ويعيش كسائر الناس.

مرة كان يرجع من عند الخليفة فوجد رجلا جالسا بالباب فلما دنا منه قام الرجل وتعلق بأهدابه وقرأ.

شفيعي إليك الله لا شيء غيره
وليس إلى رد الشفيع سبيل

فلما سمع البيت رق قلبه وسأل الرجل عن حاله فقال ابن سبيل قد تقطعت بي الأسباب ومسني الضر فجئت أبتغي حسن نظرك فأحسن الرجل وأعطاه دارا للسكنى

وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ يَوْمِيًّا فَلَمَّا تَمَّ الشَّهْرُ وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ ثَلَاثُوْنَ أَلْفًا أَرْسَلَ وَذَهَبَ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ وَلَمَّا تَبَيَّنَ لِيَحْيٰى حَزِنَ كَثِيْرًا وَقَالَ وَاللّٰهِ لَوْ مَكَثَ عِنْدِيْ لَمَا انْقَطَعَتْ عَطِيَّتُهُ طُوْلَ عُمْرِيْ ۝

وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الْجُوْدِ :-

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ
فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبْذِيْرُ وَالسَّرَفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرٰى أَنْ تَجُوْدَ بِهَا
فَلَيْسَ تَبْقٰى وَلٰكِنْ ذِكْرُهَا خَلَفُ

وَفِيْ يَحْيٰى قَالَ الشَّاعِرُ :-

سَأَلْتُ النَّدٰى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ لَا
وَلٰكِنَّنِيْ عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ لَا بَلْ وِرَاثَةً
تَوَارَثَهُ مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ

السيدة رابعة العدوية

كانت رابعة رحمها الله أزهد الناس في الدنيا وأخشاهم لله تعالى قد حبست نفسها للعبادة وزهدت فيما سواها وكانت كثيرة البكاء إذا قرئ عندها القرآن بكت وصاحت وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت انتفاض العصفور وأخذتها رعدة شديدة.

وكانت رحمها الله تعالى بشدة زهدها لا يبقى لها طعام ولا شراب ولا تأكل في غدائها وعشائها إلا ما يبقي حياتها كانت الدنيا أهون عندها من أن تهتم بها أدنى اهتمام وكانت تبغض الفلوس والدراهم. مرة أتاها رجل بأربعين دينارا فقال لها تستعينين بها على حوائجك فبكت ثم رفعت إلى السماء رأسها فقالت "هو يعلم أني أستحيي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن آخذها

مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

وَكَانَتْ تَقُوْمُ اللَّيْلَ وَتَصُوْمُ النَّهَارَ قَالَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِيْ شَوَّالٍ (وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةَ) كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيْفَةً حَتَّى يُسْفِرَ الْفَجْرُ فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُوْلُ إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا ذٰلِكَ وَهِيَ فَزِعَةٌ يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِيْنَ وَإِلٰى مَتٰى تَقُوْمِيْنَ يُوْشِكُ أَنْ تَنَامِيْ نَوْمَةً لَا تَقُوْمِيْنَ مِنْهَا إِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُوْرِ قَالَتْ فَكَانَ هٰذَا دَأْبُهَا وَدَهْرُهَا حَتّٰى مَاتَتْ.

وَكَانَتْ تَقُوْلُ "مَا ظَهَرَ مِنْ أَعْمَالِيْ فَلَا أَحْسَبُهُ شَيْئًا"، وَمِنْ وَصَايَاهَا "اُكْتُمُوْا حَسَنَاتِكُمْ كَمَا تَكْتُمُوْنَ سَيِّئَاتِكُمْ" قَالَ يَوْمًا عِنْدَهَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ "وَاحُزْنَاهُ" فَقَالَتْ لَا تَكْذِبْ بَلْ قُلْ وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ وَلَوْ كُنْتَ مَحْزُوْنًا لَمْ يَهْنَأْ لَكَ الْعَيْشُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُوْلُ

لسفيان "إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب البعض
أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل".

عبد الرحمن الناصر

لما انقرضت الدولة الأموية في
المشرق تغلب بنو العباس ووضعوا السيف في
بني أمية وعاملوهم معاملة الغضب والقسوة
وكانوا غضابا عليهم فجعلوا يقتلونهم واحدا
بعد واحد أينما ثقفوهم وعدا ذلك أنهم
نبشوا قبور خلفائهم وأصاب الأمويين
مصيبة عظيمة فهرب بقيتهم إلى بلاد شتى
منهم عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك
فجاوز الأنهار وقطع المفاوز وساقه القدر
إلى الأندلس ودخلها بعدما استقل بقية و
هنالك أرسل مولاه ليجمع الأمويين
فاجتمعوا بعد تشاور أن ينشروا الدعاية

لإمارة عبد الرحمن حتى رضيت بذلك جماعة عظيمة وانتخبوه أميرا لهم.

وكان شجاعا مقداما فلذا يسميه المنصور "صقر قريش" فأسس دولة قوية في الأندلس بقيت إلى زمن طويل وقويت يوما فيوما حتى أصبحت لا تقل في قوتها وعظمتها من أي دولة وكان لها اليد الطولى في نشر العلم والحضارة في أوربا.

كان في هذه الدولة ملوك ذوو أبهة وفخامة وأما عبد الرحمن الذي نريد أن نذكر شيئا من سيرته وفعاله فهو أفضلهم وأشهرهم ولي الملك بعد وفاة الأمير عبد الله بن محمد وكانت البلاد تتمخض بالفتن والثورات فبذل جهوده أولا لإطفاء نار الفتن والثورات وبعد حروب عشرين عاما قدر على الثوار فأوهن وكسر من شوكتهم وفتح "طليطلة" و"قرمونة" و"إشبيلية"

فأزاح أسباب الفساد ونشر الأمن في البلاد
وعند ذلك ضعفت الخلافة العباسية ولم يبق
للخليفة إلا اسمه وكان الجند والخدم يقتلون
الخليفة فانتهز عبد الرحمن هذه الفرصة
وادعى الخلافة ومن ذلك الحين لقب بأمير
المؤمنين وكان الملوك الأمويون من قبل
يسمون "الأمير" فقط.

ولما فرغ عبد الرحمن من داخل البلاد
صرف عنايته إلى الخارج وحمل حملات كثيرة
حتى وصل العسكر الإسلامي إلى بلاد [illegible]
كلما أتى أمراء أسلو فهجر ودخلوا أوروبا
وكان يبعث الجيوش كل عام لزلزال الخلافة لعقود
وحمل على المغرب الأقصى فتح بلادا كثيرة و
قاتل الفاطميين وكانوا شديدي البأس والقوة.
ولما استتب الأمر مال إلى العمارة واهتم
بها اهتماما حتى أصبحت بلاد الأندلس
جنة خضراء بنى فيها أبنية جميلة وجوامع

كثيرةً واعتنى بالصناعات والحِرَف اعتناءً خاصًّا
فصنع مصنعًا للثياب وكانت مصنوعات الأندلس
تُنقل إلى بلادٍ بعيدةٍ في آسيا وأفريقيّة وأوربا.

واعتنى بنشر العلوم فأسّس مدرسةً عظيمةً
وكلّيّةً طبّيّةً وهي أوّل كلّيّةٍ في أوربا عند
المؤرّخين وبنى مكتبًا عظيمًا في غرناطة كان
أكبر مكتبٍ على وجه الأرض في ذلك العصر
وكان فيه من الكتب النفيسة ستّ مائة ألف.

وبنى قصرًا فخمًا عند مدينة الزهراء
سمّاه "بدائع الروضة" وأنفق عليه أموالًا
كثيرةً خارجةً عن الحصر وطلب له البنّائين
البارعين من بلادٍ شتّى واحتوى الفنون في تقسيم
القصور وبنى بلدة الزهراء فيها قصورٌ شاهقةٌ
وجنّاتٌ عاليةٌ ومتنزّهاتٌ جميلةٌ فجعلها
عاصمة الملك.

وبنى في هذه المدينة مصنعًا جمع فيها
من الأسلحة الكثيرة والحُلِيّ الجميلة وكان فيه

أشياءُ نفيسةٌ من العاجِ والأبنوسِ والصَّدَفِ.

كانَ الأميرُ عبدُ الرَّحمٰنِ حسنَ السيرةِ عادلًا شجاعًا ذا صلاحٍ وحكمةٍ امتدَّت خلافتُه إلى خمسينَ ونصفِ سنةٍ واتَّفقَ المؤرِّخونَ على أنَّهُ أكبرُ الملوكِ الأمويِّينَ في الأندلسِ.

الفضيل بن عياض

وعن الفضلِ بنِ الرَّبيعِ قالَ حجَّ أميرُ المؤمنينَ الرَّشيدُ فأتاني فخرجتُ مسرعًا فقلتُ يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليَّ أتيتُكَ فقالَ ويحكَ قد حاكَ في نفسي شيءٌ فانظرْ لي رجلًا أسألُهُ فقلتُ ههنا سفيانُ بنُ عيينةَ فقالَ امضِ بنا إليهِ فأتيناهُ فقرعتُ البابَ فقالَ من ذا فقلتُ أجبْ أميرَ المؤمنينَ فخرجَ مسرعًا فقالَ يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليَّ أتيتُكَ فقالَ لهُ خذْ لِما جئناكَ لهُ رحمكَ اللهُ فحدَّثَهُ ساعةً

ثم قال له عليك دين قال نعم فقال ابا عباس
اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عني صاحبك
شيئا انظر لي رجلا اسأله فقلت له ههنا
عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فأتيناه
فقرعت الباب فقال من هذا قلت اجب امير
المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين
لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئناك له
فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال
ابا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى صاحبك
شيئا انظر لي رجلا اسأله قلت ههنا الفضيل
بن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو
قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها
فقال اقرع الباب فقرعت الباب فقال من
هذا فقلت اجب امير المؤمنين فقال ما لي
ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك
طاعة أليس قد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ليس للمؤمن أن يذل نفسه

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ
المصباح ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت
فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف
هارون قبلي اليه فقال يا لها من كف ما الينها
ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في
نفسي ليكلمنه الليلة بكلام تقي من قلب تقي
فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي و
رجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا
البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله
ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم الدنيا
وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن
كعب القرظي ان اردت النجاة غدا من عذاب
الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر

[illegible]

آبائك وأكرم أخاك وشحن هذى ولدك وقال له
رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غداً من عذاب
الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك و
اكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت" و
إني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف يوم
يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله
من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديداً حتى أغشي عليه فقلت له ارفق يا أمير
المؤمنين فقال يا ابن أم الربيع تقتله أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له
زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني
أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب
إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار
في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك
من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء
قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على
عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال

خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى
ألقى الله عز وجل فبكى هارون بكاء شديدا
ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير
المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه
وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أمّرني على إمارة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الإمارة حسرة و
ندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا وقال
له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق
يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه
من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي
قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي

إِنْ سَأَلَنِي وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهَمْ حُجَّتِي قَالَ إِنَّمَا أَعْنِي دِيْنَ الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهٰذَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أُوَحِّدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيْدُ أَنْ يُطْعِمُوْنِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنِ.

(صفة الصفوة لابن الجوزي)

المأمون

اَلْمَأْمُوْنُ أَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّيْنَ وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا وَأَكْثَرُهُمْ حِلْمًا وَعَصْرُهُ عَصْرٌ ذَهَبِيٌّ لِلدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وُلِدَ هٰذَا الْخَلِيْفَةُ الشَّهِيْرُ فِي رَبِيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ١٧٠ه‍ وَلَمَّا كَانَ قَرِيْبًا مِنَ الْخَامِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ ابْتُدِئَ تَعْلِيْمُهُ وَاهْتَمَّ أَبُوْهُ بِتَعْلِيْمِهِ وَتَأْدِيْبِهِ اهْتِمَامًا خَاصًّا فَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ مِنَ الْكِسَائِيِّ وَالْيَزِيْدِيِّ وَكَانَ ذَكِيًّا جِدًّا تَلُوْحُ عَلَيْهِ

أمارات الذكاء والفطنة من صغره فحفظ القرآن
في مدة يسيرة وبرع في الفقه والأدب والأشعار
والحديث وترعرع في بيئة علمية بين الشعراء
والحكماء والفقهاء فشبّ وقويَ ذوقًا صحيحًا في جميع
العلوم العصرية وكان هارون يميل إليه أكثر
من الأمين وكان يقول "إني أرى فيه حزم
المنصور ووقار المهدي وأبهة الهادي و
أراه أولى بالخلافة" فكان يريد أن يستخلفه
من بعده ولكن منعته "زبيدة" والأمراء
من بني هاشم أجبروه على أن يبايع للأمين
وكانوا يميلون إليه لأنه كان هاشميا خالصا
وكان أحسن فتى في بني هاشم وأجمله أمّا
المأمون فكانت أمه أمة عجمية.

فبايع للأمين بعد موته ثم للمأمون بعده
وقسم الملك بينهما وكان هارون يخاف من
الأمين خبثا فأخذ منهما ميثاقا لا يتباغضان
ولا يتقاطعان ولا يبغي أحدهما على الآخر ويتفقان

مَا أَمَرَهُمَا أَبُوهُمَا .

وَأَوْصَى بِوَصِيَّةٍ وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَلَّقَ تِلْكَ الْوَصِيَّةَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ .

فَلَمَّا تُوُفِّيَ هَارُونُ حَمَلَ الْأَمِينَ وَزِيرُهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَجْمَعَ أَنْ يَحْرِمَ أَخَاهُ الْمَأْمُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لِابْنِهِ مُوسَى فَاسْتَأْمَرَ وُزَرَاءَهُ وَأُمَرَاءَهُ فَخَالَفَهُ أُولُو الْأَلْبَابِ مِنْهُمْ وَاجْتَهَدُوا أَنْ يَكُفُّوهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَازِمٍ " يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَجْمُلُ بِكَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ ".

وَلَكِنَّ الْأَمِينَ كَانَ يَرَى بِرَأْيِ وَزِيرِهِ فَغَضِبَ وَقَالَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَحْزَمَ مِنْكَ وَقَدْ قَالَ " لَا يَعِيشُ أَسَدَانِ فِي أَجَمَةٍ ".

وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنْ يَذْكُرَ

إبنه موسى بعده و بعث رسولا إلى المأمون ليحمله على بيعة موسى فأبى ورد الرسول ولم يكن الأمين يسطو آخاه المأمون فبعث إليه جيشا و نشبت الحرب بينهما.

و كان الأمين أكثر جندا و سلاحا و مع ذلك انهزمت جنوده في كل حرب وجدت له أنصاره تخلعوه و تبرءوا منه واحدا بعد واحد يمسى الرجل مسلما له و يصبح جاهدا عليه و اتصل رجاله بطاهر الذي أرسله المأمون لينزل الأمين و بعد قتال طويل وصلت عساكر طاهر إلى بغداد و حاصروها واقتتلوا هنالك قتالا شديدا و لكن قد قضى الله للمأمون ففتحت بغداد و دخلها طاهر فأسر الأمين و قتله شر قتلة.

و من ذلك الحين يبتدئ عصر المأمون و ذكر المؤرخون أنه أفضل الخلفاء العباسيين و لا شك أنه يفضلهم و يمتاز عليهم من وجوه شتى.

كَانَ المأمُونُ وَاسِعَ العِلْمِ وَقَدْ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ عِلْمِيَّةٍ فَأَبْدَعَ وَنَبَغَ فِي عُلُومٍ جَمَّةٍ وَلَوْلَا أَنَّ الْأُمُورَ الْجَلِيلَةَ قَدْ شَغَلَتْهُ عَنِ السَّعَةِ فِي الْعِلْمِ لَعُدَّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ كَانَ دَائِمًا يُنَاظِرُ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ مَرَّةً انْعَقَدَتْ مُنَاظَرَةٌ كَانَ المأمُونُ فِيهَا وَحْدَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَكَانَ الْآخَرُ بَعُونَ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَغَلَبَ المأمُونُ .

وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْفَلْسَفَةِ مَيْلًا شَدِيدًا فَجَلَبَ كُتُبَهَا مِنْ قَيْصَرِ الرُّومِ مِنْ بِلَادٍ شَتَّى وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَمَرَ بِنَقْلِهَا عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ .

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا جِدًّا فَكَانَ النَّاسُ يَهْجُونَهُ وَيَسُبُّونَهُ وَهُوَ يَكْظِمُ غَيْظَهُ وَيَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ يُوَارِي مَسَاوِيَ النَّاسِ وَلَا يَبْحَثُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ وَكَانَ يَقُولُ " الْكَرِيمُ مَنْ يَقْهَرُ الْأَقْوِيَاءَ وَيَخْضَعُ لِلضُّعَفَاءِ " وَكَانَ يَقُولُ " لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا أَجِدُ فِي الْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ " وَكَانَ

مَعَ كَثْرَةِ خَدَمِهِ وَعَبِيدِهِ كَثِيرًا مَا يُبَاشِرُ أُمُورَهُ بِنَفْسِهِ فَكَانَ يَقُومُ لَيْلًا وَ يُعَالِجُ الشُّمُوعَ وَالْمَصَابِيحَ ۔

كَانَ يُخَالِطُ الْعُلَمَاءَ. فَيُرَاعِي مَنْزِلَتَهُمْ وَ يُكْرِمُهُمْ كَمَايَةَ الْإِكْرَامِ كَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ ذٰلِكَ الْعَصْرِ مَرَّةً ذَهَبَ مَعَهُ الْمَامُونُ إِلَى حَدِيقَةٍ وَ لَمَّا رَجَعَ كَانَتِ الشَّمْسُ إِلَى يَحْيَى لِحَوْلِهِ الْمَامُونُ إِلَى الظِّلِّ وَتَحَوَّلَ إِلَى الشَّمْسِ وَبَاتَ يَحْيَى لَيْلَةً عِنْدَ الْمَامُونِ فَعَطِشَ الْمَامُونُ فِي اللَّيْلِ لٰكِنَّهُ لَمْ يَدْعُ خَادِمًا بَلْ مَشَى عَلَى أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَى مَوْضِعِ الْمَاءِ فَأَخَذَ الْكُوزَ وَشَرِبَ وَ هٰكَذَا رَجَعَ إِلَى فِرَاشِهِ وَكَانَ بَيْنَ فِرَاشِهِ وَ بَيْنَ مَوْضِعِ الْمَاءِ ثَلَاثُ مِائَةِ خُطْوَةٍ تَحَمَّلَ كُلَّ هٰذِهِ الْمَشَقَّةِ لِئَلَّا يَسْتَيْقِظَ يَحْيَى .

وَكَذٰلِكَ فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى بَاتَ يَحْيَى عِنْدَ الْمَامُونِ فَانْتَبَهَ الْمَامُونُ فِي اللَّيْلِ وَأَخَذَهُ السُّعَالُ بِشِدَّةٍ فَخَشَا فَمَهُ بِكُمِّهِ لِيَدْفَعَ السُّعَالَ وَ لَمَّا غَلَبَهُ

السُّعَالُ اَكَبَّ عَلَى الْاَرْضِ لِئَلَّا يَرْتَفِعَ صَوْتُهُ فَيَنْتَبِهَ يَحْيَى .

الامام ابن تيميه

مِنْ اَكَابِرِ عُلَمَاءِ الْاِسْلَامِ عِلْمًا وَعَقْلًا وَكَانَ مِنْ اَذْكَى النَّاسِ فَرَغَ مِنَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْاَدَبِ وَلَمْ يُجَاوِزِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَجَعَلَ يُفْتِي فِي التَّاسِعَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَاشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ تَلَقَّى الْعِلْمَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَبْلُغُ عَدَدُ شُيُوخِهِ مِائَتَيْنِ نَبَغَ فِي الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَكَانَ وَحِيدَ عَصْرِهِ وَفَرِيدَ دَهْرِهِ كَانَ مِنَ الْبَارِعِينَ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى قِيلَ "كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَةَ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ" وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْفِقْهِ حَكَمَ بَيْنَ الْاَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ فَسَلَكَ مَسْلَكًا جَدِيدًا وَاَحْسَنَ وَاَجَادَ وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَسَّسَ النَّهْضَةَ الْفِكْرِيَّةَ

في الإسلام في عصر بلغ الانحطاط غايته و
وكان له نظر واسع في العلوم العقلية .

وكان الإمام رحمه الله حلو الكلام
مليح الشمائل وبذلك احتل القبول التام
عند الخاصة وذوي العلم كان يدرس
التفسير كل يوم فيتقاطر عليه الطلبة و
العلماء وله مصنفات كثيرة ولا يزال
العلماء يغترفون من بحره ويتنفعون
بمصنفاته ولد الإمام الجليل في زمان قد
علا فيه التتار وتغلبوا على المسلمين فسرقوا
رداء عظمتهم وشتتوا أمرهم وانهدم
قصر الحضارة الإسلامية ودرست معالمها
وانهزم المسلمون انهزاما فاحشا فخربت
بلادهم ومدارسهم وبدء انحطاط عام في
العالم الإسلامي من كل جهة وقد غفل العلماء
عن واجبهم وجعل أكثرهم ينادمون
الملوك والأمراء فتابعوا سبيلهم وكانوا

يُوَافِقُونَهُمْ فِي أَهْوَائِهِمْ وَ أَمَانِيِّهِمْ لِيُصِيبُوا
مِنْ دُنْيَاهُمْ وَ لَا يَنَالُهُمْ شَرٌّ وَ بَعْضُهُمْ
تَنَحَّوْا مِنْ إِصْلَاحِ الْفَسَادِ فَانْزَوَوْا وَ اعْتَزَلُوا
عَنِ الدُّنْيَا وَ قَنِعُوا بِدِينِهِمْ.

فَكَانَ الْإِمَامُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي رَفَعَ عَقِيرَتَهُ
لِإِصْلَاحِ الْحَالِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ لَا يُبَالِي
بِمَا يُصِيبُهُ فِي ذٰلِكَ وَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ حَشْوًا
إِذَا هُمْ تَطَنَّا يُنَادِيهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ وَ يَدْعُوهُمْ
فَلَا يَسْتَجِيبُونَ وَ خَالَفَهُ الْعُلَمَاءُ نَقَدُوهُ
وَ رَمَوْهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَ وَشَوْا بِهِ إِلَى الْأُمَرَاءِ
فَسَجَنُوهُ مِرَارًا وَ لٰكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ أُوتِيَ قُوَّةً
وَ شَجَاعَةً عَجِيبَةً لَا يَتَضَعْضَعُ فِي الْبَأْسَاءِ
وَ الضَّرَّاءِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ كُلُّ ذٰلِكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ
وَ قَضَى حَيَاتَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْجِهَادِ
لِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَ تَحَمَّلَ الشَّدَائِدَ بِطِيبِ
النَّفْسِ وَ جَاهَدَ بِالسَّيْفِ أَيْضًا كَمَا جَاهَدَ بِالْقَلَمِ.

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِيْ عَصْرِهٖ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْغَلَبَةِ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ لَا يُطِيْقُوْنَ التَّتَارَ وَلَا يُصَدِّقُوْنَ بِهَزِيْمَتِهِمْ فَلَا يَنْقُلُوْنَ خُطَاهُمْ لِلْجِهَادِ وَاِذَا دُعُوْا اِلَى قِتَالِ التَّتَارِ فَكَاَنَّمَا يُسَاقُوْنَ اِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَلٰكِنَّ الْاِمَامَ سَافَرَ اِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَهُنَاكَ حَثَّ عَامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَاُمَرَاءَهُمْ عَلَى قِتَالِ التَّتَارِ وَبَثَّ فِيْهِمْ حَمِيَّةً دِيْنِيَّةً فَنَازَلُوا التَّتَارَ وَقَاتَلُوْهُمْ۔

فَالْاِمَامُ وَاِنْ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ سَعْيِهٖ لٰكِنَّهٗ اَقَامَ مَنَارًا وَاضِحًا لِلْحَقِّ وَكَانَتْ حَيَاتُهٗ كُلُّهَا دِفَاعًا عَنِ الْاِسْلَامِ وَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يَسْتَفِيْدُوْنَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهٖ لَيْسَ لَهُمْ غِنًى عَنْهَا وَقَدْ قَالَ فِيْهِ الذَّهَبِيُّ "وَلَقَدْ نَصَرَ السُّنَّةَ الْمَحْضَةَ وَالطَّرِيْقَةَ السَّلَفِيَّةَ وَاحْتَجَّ لَهَا بِبَرَاهِيْنَ وَمُقَدِّمَاتٍ وَاُمُوْرٍ لَمْ يُسْبَقْ اِلَيْهَا"۔

السلطان صلاح الدين

اَلسُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اَشْهَرِ
سَلَاطِيْنِ الْاِسْلَامِ يَعْرِفُهٗ كُلُّ صَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ
بِصِفَةِ فَاتِحِ الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ. كَانَ هُوَ وَ
اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اُمَرَاءِ السُّلْطَانِ
نُوْرِ الدِّيْنِ وَكَانَ صَلَاحُ الدِّيْنِ وَالِيًا عَلٰى
مِصْرَ وَكَانَ يُرِيْدُ اَنْ يَّسْتَقِلَّ (خود مختار ہونا) وَيُمَهِّدَ لِذٰلِكَ
السُّبُلَ وَعَلِمَ بِذٰلِكَ نُوْرُ الدِّيْنِ فَكَتَبَ اِلَيْهِ
"اِنِّيْ اَهْجُمُ عَلَى الْفِرَنْجِ وَيَنْبَغِيْ لَكَ اَنْ تَاْتِيَ
بِجُنُوْدِكَ وَ تَلْقَيْنِيْ بِكَرَكَ" فَلَمْ يُرِدْ هٰذَا
صَلَاحُ الدِّيْنِ وَكَتَبَ اَنَّهٗ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَّبْرَحَ (چھوڑنا)
مِصْرَ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ فَاسْتَيْقَنَ نُوْرُ الدِّيْنِ
اَنَّهٗ اَرَادَ الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ وَكَتَبَ اِلَيْهِ ثَانِيًا
"اِمَّا اَنْ تَاْتِيَ وَاِلَّا اَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ" فَجَمَعَ
صَلَاحُ الدِّيْنِ رِجَالَهٗ وَاَنْصَارَهٗ وَشَاوَرَهُمْ
فِي الْاَمْرِ وَكَانَ فِيْهِمْ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ فَقَالَ

"نحن كلنا عبيد السلطان وخدامه ولا يجمل بنا أن نعاديه ونخونه وإذا أقبل علينا لا يجترئ أحد على عصيانه والصواب أن تكتب إليه "إن كنت تريد. لا تبعث علي ولا حاجة إلى إتيانك بل أرسل إلي راجلا يجعل في عنقي حبلا ويسوقني إليك" فاطمأن السلطان بهذا الجواب وذهبت ريبته.

ولما مات نور الدين استتب الأمر لصلاح الدين في مصر والشام واتسعت مملكته يوما فيوما فاستعد لمحاربة الصليبيين وما زال يحاربهم إلى أربع عشرة سنة حتى أرهقهم وأعياهم وأخذ منهم بلاد الشام بلدة بعد بلدة وأخذ منهم بيت المقدس الذي كان لهم حصنا منيعا والذي لأجله أضرموا نار الحروب الصليبية وأخيرا صالحوه ورجعوا إلى أوطانهم واشتهر اسم السلطان في الحروب الصليبية ولا شك

أَنَّهُ قَدْ أُبْلِيَ بَلَاءً حَسَنًا فِيهَا فَقَدْ اجْتَمَعَتْ أُورُبَّا
كُلُّهَا عَلَى أَنْ تُعَبِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَتَأْخُذَ بِلَادَهُمْ
فَكَانَتْ تَأْتِي مِنْهَا كَتَائِبُ مُتَوَاصِلَةٌ وَعَسَاكِرُ
مُتَرَادِفَةٌ وَكَرَادِيسُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا وَ
كَانُوا أَيْضًا غِضَابًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَلَّفَ اللّٰهُ بَأْسَهُمْ
وَرَدَّ كَيْدَهُمْ وَرَجَعُوا خَائِبِينَ خَاسِرِينَ
يَلُومُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى
الْمُسْلِمِينَ مَمْلَكَتَهُمُ الْوَاسِعَةَ وَاسْتَرَدُّوا
بِهِ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنَعَةِ

وَكَانَ السُّلْطَانُ عَلَى السِّيرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ
الْكَرِيمَةِ كَانَ عَادِلًا كَرِيمًا تَقِيًّا جَوَادًا رَقِيقَ
الْقَلْبِ جِدًّا يَنْظُرُ إِلَى رَعِيَّتِهِ نَظَرَ الْأَبِ
الْبَارِّ مَرَّةً حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ
طِفْلًا رَضِيعًا فَوَلْوَلَتْ أُمُّهُ حُزْنًا وَأَسَفًا وَ
وَجَعَ قَلْبُهَا فَبَكَتْ عِنْدَ سُرَادِقَاتِهِمْ فَقَالُوا لَهَا
إِنَّ السُّلْطَانَ رَقِيقُ الْقَلْبِ جِدًّا فَاذْهَبِي إِلَيْهِ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ تَسْعَى وَأَخْبَرَتْهُ بِخَبَرِهَا فَرَقَّ

قَلْبَ السُّلْطَانِ وَاسْتَعْبَرَ وَ نَهَضَ السَّاعَةَ
فَطَافَ فِي الْعَسْكَرِ يَتَطَلَّبُ الطِّفْلَ فَقِيلَ بِيعَ
فَأَحْضَرَهُ وَدَفَعَ الثَّمَنَ فَسَلَّمَهُ إِلَى حِجْرِ
أُمِّهِ وَوَدَّعَهَا •

وَلَمَّا مَرِضَ "رِچَرْد" مَلِكُ إِنْكِلْتَرَا فِي
يَافَا وَكَانَ عِنْدَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ مِائَتَانِ أَوْ
ثَلَاثُ مِائَةٍ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السُّلْطَانُ بَلْ كَانَ
يُرْسِلُ إِلَيْهِ الثَّلْجَ وَالْفَوَاكِهَ كُلَّ يَوْمٍ وَ
يَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ
مُتَنَكِّرًا فِي مَرَضِهِ وَيُدَاوِيهِ •

وَلَمَّا آمَنَ فِرَنْجَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاشْتَرَطَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْتَدِيَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةِ دِينَارًا
وَكُلُّ امْرَأَةٍ بِخَمْسَةٍ وَكُلُّ صَبِيٍّ بِدِينَارَيْنِ
وَيَخْرُجُوا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلَ
الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْبَلَدِ وَرَأَى الْفِرَنْجَ
يَخْرُجُونَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ فَقَالُوا لِلسُّلْطَانِ
لِمَاذَا حَرَمْتَنَا مِنْ هٰذِهِ الْغَنَائِمِ؟ قَالَ

"ليسَ مِنْ شأنِنا الغدرُ".

وَقتلَ "رَاثُودِي" فِئةً مِنَ المُسلمِينَ
مِنْ غيرِ ذنبٍ وَقالَ مَنْ يَنصُرُ مُحمّدًا مِنِّي—؟
فَلمّا سمِعَ السُّلطانُ غضِبَ وَأقسمَ بِاللهِ
لَئِنْ ظفِرَ بِهِ لَيقتُلَنَّهُ بِيدِهِ. وَفِي حَربِ
"حِطِّينَ" أُسِرَ رَاثُودِي المذكورُ مَعَ
أخِيهِ "جافرِي" وَلمّا أُحضِرَ عِندَ السُّلطانِ
كانَ "جافرِي" عطشانَ جِدًّا فأحضرَ لهُ
السُّلطانُ شرابًا مِنَ الثَّلجِ وَلمّا شرِبَ مَدَّ
الكأسَ إلى أخِيهِ فقالَ السُّلطانُ أنتَ تَسقِيهِ
لا أنا فإنّهُ لا يَجمُلُ بِالشُّجاعِ أنْ
يقتُلَ ضيفَهُ.

ثُمَّ قامَ بِسيفِهِ وَقالَ "ها أنا أنصُرُ
مُحمّدًا صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وَلئِنْ
أسلمتَ لأعفُوَنَّ عنكَ فلمْ يكُنِ الشّقِيُّ
لِيشُمَّ رائحةَ الجنّةِ وَأخذتْهُ العِزّةُ بِالإثمِ
وَقتلَهُ السُّلطانُ وَارتاعَ بِذلكَ "جافرِي".

وَهَلَعَ فُؤَادُهُ فَجَعَلَ السُّلْطَانُ يُخَلِّي رَوْعَهُ وَيُؤَمِّنُهُ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَخْفِرَ ذِمَّتِي وَ أَبْسُطَ يَدِي إِلَيْكَ إِنَّهُ كَانَ عَدُوًّا فَاسِقًا يُطِيلُ لِسَانَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ قَدْ حَلَفْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِيَدِي إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرَرْتُ يَمِينِي -

وَكَانَ السُّلْطَانُ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ قَدْ أَسَّسَ فِي عَهْدِهِ مَدَارِسَ كَثِيرَةً وَ فَرَضَ لِلْعُلَمَاءِ رَاتِبًا عَظِيمًا وَسَافَرَ مَعَ ابْنَيْهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ مِنَ الْإِمَامِ السِّلَفِيِّ وَكَانَ جَوَادًا مِثْلَ الْغَيْثِ عَفِيفَ النَّفْسِ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِينَارًا وَسَبْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا -

وَلَمَّا أُسِرَ عِيسَى الْفَقِيهُ لَمْ يَهْنَأْ لَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتَّى خَلَّصَهُ وَافْتَدَى بِسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ وَجُنُودُهُ تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ۔

الامام البخاری

كَانَ اٰبَائُهُ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَاَوَّلُ مَنْ اَسْلَمَ مِنْهُمْ جَدُّهُ "مُغِيْرَةٌ" وَكَانَ اَبُوْهُ اِسْمَاعِيْلُ اَيْضًا عَالِمًا مُحَدِّثًا كَثِيْرَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوٰى وَكَانَ الْاِمَامُ قَدْ خَلَقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ لِخِدْمَةِ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ فَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيْثِ وَسِنُّهُ عَشْرُ سَنَوَاتٍ وَكَانَ يَذْهَبُ اِلٰى مَجَالِسِ الدَّاخِلِيِّ لِسَمَاعِ الْحَدِيْثِ وَسَافَرَ اِلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ فِيْ طَلَبِ الْحَدِيْثِ وَتَحَمَّلَ مَشَقَّةً عَظِيْمَةً فِيْ جَمْعِهٖ قَضٰى سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ عُمُرِهٖ فِيْ جَمْعِ الْحَدِيْثِ ۔

وَكَانَ الْاِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَثِيْرَ الْحِفْظِ ذَكِيًّا جِدًّا وَيُقَالُ اِنَّهُ اِذَا قَرَءَ كِتَابًا حَفِظَهُ ثُمَّ لَا يَنْسَاهُ وَكَانَ يَقُوْلُ "اِنِّيْ اَحْفَظُ مِائَةَ اَلْفِ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ وَمِائَتَا اَلْفِ غَيْرِ صَحِيْحٍ"

وَكَانَ يَقُولُ "مَا أَخَذْتُ حَدِيثًا مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ إِلَّا وَأَعْرِفُ اِسْمَهُ وَوَطَنَهُ وَمَوْضِعَ وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ" وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ اِسْمٍ قِصَّةً.

مَرَّةً ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ فِيهِ اِسْمُ عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانِيِّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْكَيْخَارَانِ قَالَ قَرْيَةٌ فِي الْيَمَنِ وَعَطَاءٌ الْكَيْخَارَانِيُّ قَدْ بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُنَالِكَ سَمِعَ الْعَطَاءَ مِنْهُمْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ.

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ أَحْفَظَ أَهْلِ عَصْرِهِ شَهِدَ بِذَلِكَ مُعَاصِرُوهُ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ وَالْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَغَزَارَةِ فِكْرِهِ مِنْ أَهَمِّهَا وَأَشْهَرِهَا "اَلتَّارِيخُ الْكَبِيرُ" "اَلتَّارِيخُ الْأَوْسَطُ" "اَلتَّارِيخُ الصَّغِيرُ" "كِتَابُ الْكُنَى" "كِتَابُ الْعِلَلِ" "وَالْجَامِعُ الْكَبِيرُ"

وَلَقَدْ مَنَّ الْاِمَامُ بِتَالِيْفِ الْجَامِعِ الصَّحِيْحِ مَنًّا عَظِيْمًا عَلَى الْاُمَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ فَقَدْ جَمَعَ فِيْ هٰذَا الْكِتَابِ ٢٧٧٢ حَدِيْثًا وَالْتَزَمَ فِيْ هٰذَا الْكِتَابِ اَنْ لَا يَاْتِيَ بِحَدِيْثٍ فِيْهِ كَلَامٌ مِنْ جِهَةٍ وَكَانَ يَخَافُ اَنْ يَخْلِطَ الصَّحِيْحَ بِالْفَاسِدِ فَيَحْبَطَ عَمَلُهٗ وَيَضِيْعَ عَنَائُهٗ وَنُقِلَ عَنِ الْاِمَامِ "اَنَّهٗ قَالَ مَا وَضَعْتُ فِيْ كِتَابِي الصَّحِيْحِ حَدِيْثًا اِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ" وَقَالَ اَيْضًا صَنَّفْتُ كِتَابِي الصَّحِيْحَ لِسِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً خَرَّجْتُهٗ مِنْ سِتِّ مِائَةِ اَلْفِ حَدِيْثٍ وَجَعَلْتُهٗ حُجَّةً فِيْمَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ اللّٰهِ" وَبِذٰلِكَ تَقِيْسُ صِحَّتَهٗ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ اِنَّهٗ اَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ ۔

وَيُقَالُ اِنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَّا اِسْتَكْمَلَ كِتَابَهٗ عَرَضَهٗ عَلَى ابْنِ الْمَدِيْنِيِّ وَالْاِمَامِ اَحْمَدَ وَيَحْيَى بْنِ مَعِيْنٍ وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّاسِخِيْنَ فِي الْحَدِيْثِ فَشَهِدُوْا بِصِحَّتِهٖ اِلَّا اَرْبَعَةَ اَحَادِيْثَ

تكلّموا فيهما من بعض الوجوه .

وهذا الكتاب يدلّ على مكانة جامعه في الحديث واتّفق العلماء من أهل عصره أنّ الإمام أعلم النّاس بالحديث قال فيه أبو أحمد .

محمّد بن إسماعيل الإمام فإنّه الّذي ألّف الأصول وبيّن للنّاس وكلّ من عمل بعده فإنّما أخذه من كتابه .

وقد أعطاه الله من القبول العام ما ليس لكتاب في الحديث وقد شاع هذا الكتاب في جميع البلاد الإسلاميّة شرقًا وغربًا وبه عرف الإمام إنّما يعرفه النّاس بصفة صاحب الجامع الصّحيح .

ولا شكّ أنّ له يدًا عظيمة على المسلمين فجزاه الله عن الأمّة الإسلاميّة وضاعف أجره أضعافًا مضاعفة .

ملك شاه السلجوقي

لَمَّا ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَتَضَعْضَعَ أَرْكَانُهَا قَامَتْ قَبَائِلُ شَتّٰى مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَسَّسُوا لَهُمْ دُوَلًا مُسْتَقِلَّةً مِنْهَا دَوْلَةُ السَّلَاجِقَةِ وَالسَّلَاجِقَةُ يَنْتَمُونَ إِلَى أَبِيهِمْ سَلْجُوقَ كَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ ۔

حَكَمَ السَّلَاجِقَةُ طَوِيلًا وَكَانَ فِيهِمْ مُلُوكٌ ذَوُو إِبْهَةٍ وَفَخَامَةٍ أَمَّا مَلِكْشَاهُ فَهُوَ أَشْهَرُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ الْمُلُوكِ سِيرَةً فَكَانَ يُلَقَّبُ بِالسُّلْطَانِ الْعَادِلِ وَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ فِي جَمِيعِ الْحُرُوبِ وَاسْتَيْسَرَ لَهُ مَا لَمْ يَسْتَيْسِرْ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَتُهُ اتِّسَاعًا عَظِيمًا فَإِنَّهُ مَلَكَ مِنْ كَاشْغَرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ طُولًا وَمِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْخَزَرِ عَرْضًا ۔

وَكَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِمَارَةِ فَاهْتَمَّ فِي عَهْدِهِ
بِالْإِصْلَاحِ الدَّاخِلِيِّ اِهْتِمَامًا عَظِيمًا فَحَفَرَ كَثِيرًا
مِنَ الْأَنْهَارِ وَعَمَّرَ الْأَسْوَارَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ وَأَنْشَأَ فِي الْمَفَاوِزِ رِبَاطَاتٍ وَقَنَاطِرَ
وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ جَامِعَ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ وَ
وَصَنَعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَصَانِعَ كَثِيرَةً أَنْفَقَ
عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَ
أَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخِفَارَاتِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ.
وَكَانَ السُّلْطَانُ رَءُوفًا بِالرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا
عَلَيْهَا مُحْسِنًا إِلَى الْأَيَامَى وَالْأَيْتَامِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي عَهْدِهِ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
لَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا تَشْكُو عُدْوَانًا وَكَانَتِ
الطُّرُقُ فِي أَيَّامِهِ سَاكِنَةً تَسِيرُ الْقَوَافِلُ
مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الشَّامِ وَلَيْسَ
مَعَهَا خَفِيرٌ وَيَسِيرُ الْوَاحِدُ وَالْاِثْنَانِ
مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا رَهَبٍ وَأَزَالَ السُّلْطَانُ
أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَأَقَامَ قِسْطَاسَ الْعَدْلِ

وَكَانَ هُوَ بِنَفْسِهِ يَعُسُّ بِالسِّكَكِ لَيْلًا لِيَتَفَقَّدَ
أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ •

وَكَانَ السُّلْطَانُ إِذَا دَخَلَ بَلَدًا يَرْخُصُ
السِّعْرُ وَتَنْحَطُّ أَثْمَانُ الْأَشْيَاءِ عَمَّا كَانَتْ
عَلَيْهِ اِسْتَغْنَى فِي عَهْدِهِ مَنْ اِفْتَقَرَ وَاسْتَوَى
الْمُوسِعُ وَالْمُقْتِرُ •

وَمِمَّا حَكَاهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ عَدْلِهِ أَنَّ
رَجُلًا لَقِيَهُ وَهُوَ يَبْكِي فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ
بُكَائِهِ قَالَ "اِشْتَرَيْتُ بِطِّيخًا بِدَرَاهِمَ لَا
أَمْلِكُ غَيْرَهَا فَلَقِيَنِي ثَلَاثَةُ أَغْلِمَةٍ أَتْرَاكٍ
وَأَخَذُوهُ مِنِّي" فَلَمَّا وَعَى قَوْلَهُ قَالَ لَهُ
أَمْسِكْ ثُمَّ دَعَا فَرَّاشًا وَكَانَ عِنْدَ بَاكُورَةِ
البِطِّيخِ (موسم کا پہلا پھل) وَقَالَ لَهُ إِنَّ نَفْسِي اِشْتَاقَتْ إِلَى
البِطِّيخِ فَطُفْ فِي الْعَسْكَرِ وَانْظُرْ مَنْ عِنْدَهُ
شَيْءٌ مِنْهُ فَأَحْضِرْهُ فَعَادَ وَمَعَهُ بِطِّيخٌ قَالَ
مِمَّنْ أَخَذْتَهُ قَالَ مِنَ الْأَمِيرِ فُلَانٍ
فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هَذَا

الْبِطِّيخَ قَالَ جَاءَ بِهِ الْغِلْمَانُ قَالَ أَحْضِرْهُمُ السَّاعَةَ فَمَضَى وَقَدْ عَرَفَ نِيَّةَ السُّلْطَانِ فِيهِمْ فَرَّقَهُمْ وَعَادَ فَقَالَ لَمْ أَجِدْهُمْ فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ هٰذَا مَمْلُوكٌ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَاللهِ لَئِنْ خَلَّيْتَهُ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ فَاشْتَرَى الْأَمِيرُ نَفْسَهُ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ يَا سُلْطَانُ قَدْ بِعْتُ الْمَمْلُوكَ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ قَالَ "أَوَقَدْ رَضِيتَ" قَالَ نَعَمْ قَالَ اِمْضِ مُصَاحِبًا ٠

وَيَدُلُّ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ لِحَرْبِ أَخِيهِ اجْتَازَ بِمَشْهَدِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا بِطُوسَ وَدَخَلَ مَعَ وَزِيرِهِ نِظَامِ الْمُلْكِ فَصَلَّيَا فِيهِ وَأَطَالَ الدُّعَاءَ وَلَمَّا خَرَجَا سَأَلَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ دَعَوْتَ"؟ قَالَ دَعَوْتُ اللهَ" أَنْ يَنْصُرَكَ

وَ يُظْفِرَكَ بِأَخِيكَ" قَالَ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَدْعُ بِهٰذَا
بَلْ قُلْتُ "اَللّٰهُمَّ انْصُرْ أَصْلَحَنَا لِلْمُسْلِمِيْنَ
وَأَنْفَعَنَا لِلرَّعِيَّةِ"

مما ينسب الى الامام علي

فِي الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ شِعْرٌ كَثِيْرٌ يُنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ لَا نَدْرِيْ أَهٰذِهِ النِّسْبَةُ صَحِيْحَةٌ أَمْ لَا ـ؟ إِلَّا أَنَّنَا نَذْكُرُ أَبْيَاتًا حَسَنَةً نُرِيْدُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا الْقَارِئ ـ

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلٰى مَا يَزِيْنُهَا

حفاظت کرنا — ارادہ کرنا

تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيْكَ جَمِيْلُ

وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا

برداشت

نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيْلُ

تنگ ہونا

وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلٰى غَدٍ

عَسٰى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُوْلُ

مصیبتیں

يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ

وَيَغْنٰى غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيْلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلٰكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

محمد الفاتح

مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ أَشْهَرُ السَّلَاطِينِ الْعُثْمَانِيِّينَ
إِسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ مَرَّتَيْنِ فِي حَيَاتِهِ وَاعْتَزَلَ
عَنِ الْمُلْكِ وَلٰكِنَّ الظُّرُوفَ أَجْبَرَتْهُ عَلَى
أَنْ يَعُودَ وَيُنَازِلَ الْأَعْدَاءَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ
أَبُوهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ ثَالِثَةً
فَجَاءَتْهُ وُفُودُ التَّهْنِئَةِ مِنَ الدُّوَلِ
الْمُجَاوِرَةِ.

إِشْتَهَرَ هٰذَا الْفَاتِحُ بِفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ

لِفَتْحِهَا أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّضَ عَلَى
ذٰلِكَ وَبَشَّرَ بِفَتْحِهَا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ " أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُوا الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ
مَغْفُورٌ لَهُمْ ".

حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِهِمْ
حَمَلَاتٍ عَدِيدَةً وَلٰكِنْ قَدْ قَضَى اللهُ أَنْ
يَكُونَ فَتْحُهَا بِيَدِ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ .

وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ
مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ جَيْشًا تَحْتَ رَايَةِ
يَزِيدَ وَنَفَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ كَافَّةً
رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُتَطَوِّعِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ
وَكَانَ فِي هٰذَا الْجَيْشِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زُبَيْرٍ
وَغَيْرُهُمْ فَقَفَلَ الْجَيْشُ وَلَمْ تُفْتَحْ

القسطنطينية.

ثم لم يزل خلفاء الإسلام وملوكهم
يبعثون جيوشا ويحملون عليها حينا بعد
حين. ولما جلس محمد على سرير الملك
جعل يتأهب لذلك وقد أوصى بذلك
أبوه. تبنى (تیاری کرنا) حصارا على ساحل بسفور
الأوروبي ثم تأهب للمحاصرة وطلب
صانعا بارعا من "هنگري" فصنع مدافع
كبيرة يجرها عدد عظيم من الثيران
ثم سار في جيش عظيم يبلغ عدده
تسعين ألفا وأرسل الفلك الحربية
تحت الأميرال بالطة الأوغلي ليحاصر القسطنطينية
من جانب البحر ولكن وصلت هناك
سفن كثيرة من قبل "جنيو" لإعانة
القيصر وشدة الروم ثبوتا من "غلطة"
إلى "إستانبول" فتقدم الأسطول التركي
وحارب فانهزم ثم قرر السلطان أن [illegible]

مِنْ أَلْوَاحِ الْخَشَبِ وَصَبَّتْ عَلَيْهَا الدُّهْنَ وَ
وَصَلَتْ ثَمَانُونَ فُلْكًا فِي اللَّيْلِ إِلَى سُورِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَنَصَبُوا الْمَدَافِعَ قَرِيبًا مِنَ
السُّورِ وَعَيَّنَ السُّلْطَانُ صَبَاحَ ٢٩ مَايُو
لِلْحَمْلَةِ الْعَامَّةِ فَمَا زَالَ الْعَسْكَرُ تِلْكَ
اللَّيْلَةَ يَدْعُوا وَيَبْتَهِلُوا وَأَوْقَدُوا الشُّمُوعَ
فِي مُعَسْكَرِهِمْ فَمَا زَالَتْ تَتَّقِدُ طُولَ اللَّيْلِ
وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَقَدَّمُوا إِلَى السُّورِ فَدَافَعَ
عَنْهَا الرُّومُ أَشَدَّ دِفَاعٍ وَلٰكِنَّهُ قَدْ حَانَ
فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَانْثَلَمَ فِي السُّورِ ثُلْمَةٌ
وَدَخَلَ الْعَسْكَرُ الْبَلَدَ وَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ
إِلَى "آيَا صُوفِيَا" وَكَانَتْ كَنِيسَةً مَشْهُورَةً
أَمَرَ فِيهَا بِالْأَذَانِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَمِنْ
ذٰلِكَ الْحِينِ تَحَوَّلَتْ هٰذِهِ الْكَنِيسَةُ جَامِعًا
وَاحْتَفَلَ الْمُسْلِمُونَ احْتِفَالًا عَظِيمًا فِي جَمِيعِ
الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِهٰذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ
الَّذِي بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهنّأ السلطانَ ملوكُ المسلمين وعلماؤهم
وشعراؤهم من كلّ قطرٍ وخرّجوا تاريخ
هذا الفتح "بلدةٌ طيّبةٌ" وبنى السلطان
جامعاً على قبر أبي أيوب الأنصاري
يتوّج فيه السلاطين العثمانيون ·

وعامل السلطان الروم بعد الفتح
بالرفق والرأفة فأبقى عليهم وردّ إليهم
كنائسهم ونصب كرسيّاً للبطريك فوكّل
به أمورهم وقضاياهم ولم يتدخّل
في دينهم وحطّ عن القسيسين والرهبان
كلّ جزيةٍ وكلّ مكسٍ فرجع الروم الذين
هربوا رهباً من المسلمين وعاشوا في وطنهم
سالمين مطمئنّين ·

الشاه ولي الله الدهلوي

كان من النابغين العبقريين الذين لا
يجود بهم الدهر إلا بعد قرونٍ ولا يوجد

لا نظيرَ في علماءِ الإسلامِ وفي [illegible]

ولو كانَ في القرونِ الأولى لحُسِبَ [illegible]

الأئمةِ قالَ فيهِ النوّابُ صديق [illegible]

«لو كانَ في القرنِ الأوّلِ لعُدَّ [illegible]

ورأسَ المجتهدينَ» فإنَّهُ [illegible]

الأخيرةِ فقدْ أتى بما عجزَ [illegible]

منَ المتقدِّمينَ .

وإنّي وإنْ كنتُ الأخيرَ [illegible]

لآتٍ بما لمْ تستطعْهُ [illegible]

وُلِدَ هذا الإمامُ الجليلُ في [illegible]

وكانَ جدُّهُ مجاهدًا في [illegible]

وكانَ ذا منزلةٍ [illegible]

وكانَ أبوهُ أيضًا [illegible]

الإمامُ [illegible]

واشتغلَ بطلبِ العلمِ [illegible]

[illegible]

واعتنى بتعليمِهِ [illegible]

أَبُوهُ فِي تَزْوِيجِهِ فَزَوَّجَهُ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِ
مِنْ عُمُرِهِ وَلَمَّا اسْتَكْمَلَ دُرُوسَهُ تَاقَتْ
نَفْسُهُ إِلَى زِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
فَسَافَرَ وَحَجَّ الْبَيْتَ وَهُنَاكَ لَقِيَ كَثِيرًا
مِّنَ الْعُلَمَاءِ فَانْتَفَعَ بِهِمْ وَانْتَفَعُوا بِهِ •

وَلَمَّا رَجَعَ اشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ وَقَدْ
فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَسْرَارَ دِينِهِ فَنَبَغَ فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَنَالَ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهَا.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا تُوجَدُ بَعْضُهَا
وَلَا شَكَّ أَنَّ لَهُ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً بَيْنَ
الْمُصَنِّفِينَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ يَفْضُلُهُمْ مِنْ
وُجُوهٍ شَتَّى وَمِنْ أَكْبَرِ مَزَايَاهُ أَنَّهُ
فَهِمَ الْإِسْلَامَ فَهْمًا صَحِيحًا لَا نَقْصَ فِيهِ
وَلَا زَادَ وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يُجَاوِزْهُ
شِبْرًا وَقَلَّمَا نَجِدُ هٰذِهِ الْمَزِيَّةَ فِي الْعُلَمَاءِ
الْمُتَأَخِّرِينَ بَلْ نَجِدُ أَكْثَرَهُمْ قَدْ عَدَلُوا
عَنِ الْجَادَّةِ وَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ

وعلقوا فيها .

ولا تسع هذه المقالة لشرح مصنفاته (مذكرنا) ولكني أذكر أهمها وأشهرها .

(١) "الفوز الكبير" كتيب صغير بالفارسية في أصول التفسير هذا الكتاب وإن كان أقل صفحة لكنها أكثر نفعا ويغني عن كثير وإذا قرءه الإنسان سهل عليه فهم القرآن وينجو من وساوس شتى تدعني عنه أساليب القرآن .

(٢) "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" هذا الكتاب أيضا بالفارسية حقق فيه خلافة الخلفاء الراشدين واستدل لها بالقرآن استدلالا بديعا قلما لاحق به وشرح فيها بعض الأصول الإسلامية تتعلق بالسياسة قال مولانا شبلي النعماني "لا نظير له في الأدب الإسلامي كله على هذا الموضوع".

(٣) "حُجَّةُ اللهِ البَالِغَةُ" بِالعَرَبِيَّةِ
الفُصْحَى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا هٰذَا
الكِتَابُ لَكَانَ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلَى عِلْمِهِ
وَفَضْلِهِ بَيَّنَ فِيْهِ الإِمَامُ أَسْرَارَ الشَّرِيْعَةِ
عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ وَشَرَحَ نِظَامَ
الإِسْلَامِ شَرْحًا كَامِلًا فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ
وَلَعَلَّنَا لَا نَجِدُ مِثْلَ هٰذَا الكِتَابِ فِي
الأَدَبِ الإِسْلَامِيِّ .

وَإِذَا نَظَرْنَا فِيْ أَحْوَالِ عَصْرِهِ الَّذِيْ
وُلِدَ فِيْهِ وَنَشَأَ يَأْخُذُنَا العَجَبُ وَنَعْلَمُ
أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ
يُخْرِجَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ فَإِنَّ الإِمَامَ نَشَأَ
فِيْ بِيْئَةٍ قَدْ شَاعَتْ فِيْهَا البِدْعَةُ وَمَاتَتِ
السُّنَّةُ وَعَمَّ الجَهْلُ وَفَسَدَتْ أَفْكَارُ
النَّاسِ فَلَا يَعْرِفُوْنَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ
وَلَا يُمَيِّزُوْنَ بَيْنَ الصَّحِيْحِ وَالفَاسِدِ .
نَشَأَ الإِمَامُ فِيْ مِثْلِ هٰذِهِ البِيْئَةِ

وَلٰكِنْ لَا يَجِدُ فِي أَفْكَارِهِ آثَارًا لِأَحْوَالِ الْعَصْرِيَّةِ وَكَذَالِكَ الْمُصْلِحُوْنَ وَالْمُجَدِّدُوْنَ لَا يَتَأَثَّرُوْنَ بِأَحْوَالِ عَصْرِهِمْ.

كَانَ الْإِمَامُ وَحِيْدًا فِي الْهِنْدِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ وَإِحْيَاءِ السُّنَّةِ فَأَضَاءَ ظُلْمَةَ الْهِنْدِ وَأَوْقَدَ فِيْهَا مِصْبَاحَ السُّنَّةِ. وَوُلِدَ مِنْ بَعْدِهِ عُلَمَاءُ مِنْ أُسْوَتِهِ جَاهَدُوْا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَخَلَقُوْا فِي الْأُمَّةِ الْمَيِّتَةِ رُوْحًا جَدِيْدًا وَعَسٰى أَنْ تُثْمِرَ مَسَاعِيْهِ وَنَرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْهِنْدِ مُسْتَقْبِلًا زَاهِرًا مُنِيْرًا.

السلطان تيبو

السُّلْطَانُ تِيْبُوْ رَحِمَهُ اللّٰهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ لِحُرِّيَّةِ الْبِلَادِ وَاسْتِخْلَاصِ الْوَطَنِ وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِي ذٰلِكَ حَتّٰى اسْتُشْهِدَ مُجَاهِدًا وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ

أعداء الإنكليز في الهند وكان لاسمه
هيبة عظيمة في نفوسهم حتى كانت
نساؤهم تخوّف أبناءهن باسمه -

لمّا ضعفت دولة المغول في الهند و
تضعضع أركانها وقع عليها الأعداء ووقع
الطين (متزلزل ہونا) على اللحم وقسّموها إلى دول
شتّى واغتنم الإنكليز هذه الفرصة
وجعلوا يأخذون بلدة بعد بلدة
بالحيلة والخدعة واتّفقوا بعداوة
أهل الهند فيما بينهم وأعانهم في
ذلك الخائنون منهم الذين شروا
وطنهم بثمن بخس (حقير) وكانت دولة
خداداد أقوى دولة في ذلك العصر
قد وسّعها حيدر علي وكان شجاعا عاقلا
وكان عدوّا لدودا (سخت) للإنكليز فما زال
يقاتلهم حياته ولمّا توفي ولي الأمر
ابنه وكان أشجع وأبسل من أبيه

فقاتل الانكليز قتالاً طويلاً حتى أوهنهم وأعياهم فصالحوه على ما اشترط.

واستيقن الانكليز أنهم لا يصيبون بغيتهم ما دام السلطان حياً وأنهم لا يغلبونه بالسيف فأعملوا حيلهم وساعدهم الخائنون من رجال السلطان مثل "پورنيا" والأمير "معين الدين" هؤلاء أطلعوا الانكليز على أسرار السلطان وجعلوا السلطان لا يشعر بمكائد الانكليز.

فوصل العسكر الانكليزي الى الحصن على غفلة من السلطان وكان جالساً على المائدة عند الظهيرة فنهض الساعة وركب فرسه وبرز لقتال الانكليز فلم يتهيأ للانكليز أن يقبضوا على السور الشمالي الى المساء وكانوا قد قبضوا على السور الجنوبي من قبل وكانوا يطلقون الرصاص على السلطان ورجاله من ورائه

وَحَفَّهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَعَلِمَ أَنْ لَا
حِيلَةَ لَهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ فَأَرَادَ
أَنْ يَهْدِمَ الْقَصْرَ وَيَخْتَفِيَ بِهِ نُوجَعَ وَرَائَهُ
وَلَكِنَّ صَادِقًا الْخَائِنَ الشَّهِيرَ قَدْ أَغْلَقَ
الْبَابَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ أَيْضًا وَعَطِشَ
السُّلْطَانُ عَطَشًا شَدِيدًا فَطَلَبَ مِنْ عَبْدِهِ
مَاءً فَلَمْ يُعْطِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ
نَفْسَهُ إِلَى الْإِنْكِلِيزِ وَلَكِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ
شُجَاعًا يُؤْثِرُ مِيتَةَ الشُّجَاعِ عَلَى حَيَاةِ
الْجَبَانِ فَقَالَ غَاضِبًا "إِلَيْكَ عَنِّي" حَيَاةُ
الْأَسَدِ يَوْمًا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاةِ ابْنِ آوَى
مِائَةَ سَنَةٍ.

وَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى اسْتُشْهِدَ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَلَمَّا رَأَى الضَّابِطُ
"هَارِس" جُثَّتَهُ اسْتَفَزَّهُ الْفَرَحُ وَصَاحَ
قَائِلًا "الْآنَ فَتَحْنَا الْهِنْدَ" وَقَالَ اللُّورْدُ

"وَلِيَّ" بَعْدَ مَوْتِهِ .

"الآنَ أَنْتُمْ فِي الهِنْدِ تَتَوَهَّمُونَ يَطْلُبُونَ مِنِّي أَصْحَابُ الشَّرِكَةِ أَنْ أُبْقِيَ عَلَيْهَا"

وَكَتَبَ الدُّكْتُور "جَانْ هِيمِلْتَن سِي آيْ إِي" "كَانَ السُّلْطَانُ رَجُلاً عَظِيماً لَا تَجِدُ الهِنْدُ لَهُ نَظِيراً بَعْدُ كَانَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَكَانَ مُدَبِّراً عَاقِلاً كَانَ شُجَاعاً وَقَدْ مَاتَ مِيتَةَ الشُّجَاعِ .

السيد جمال الدين الافغاني

اَلسَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ الأَفْغَانِيُّ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَقَدْ أَثَّرَ تَأْثِيراً عَظِيماً فِي أَكْثَرِ بِلَادِ الشَّرْقِ فَبَذَرَ فِيهَا بُذُورَ الانْقِلَابِ وَبَثَّ فِي أَهْلِهَا حَمِيَّةً وَطَنِيَّةً وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ سُلْطَةَ الأَجَانِبِ فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ دَاعٍ فِي الشَّرْقِ إِلَى الحُرِّيَّةِ وَأَوَّلَ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِهَا .

وُلِدَ السَّيِّدُ فِي أَسْعَدْ آبَادْ قَرْيَةٍ مِنْ
قُرَى كَابُلَ مِنْ بَيْتٍ عَظِيمٍ فِي بِلَادِ الْأَفْغَانِ
وَفِي كَابُلَ تَلَقَّى تَعْلِيمَهُ وَاسْتَكْمَلَ دِرَاسَتَهُ .

وَكَانَ السَّيِّدُ لَبِيبًا ذَكِيًّا نَبَغَ فِي عُلُومٍ
شَرْعِيَّةٍ وَعُلُومٍ عَقْلِيَّةٍ وَفُنُونٍ رِيَاضِيَّةٍ
وَدَرَسَ الطِّبَّ وَالتَّشْرِيحَ أَيْضًا جَمِيعَ
هٰذِهِ الْفُنُونِ عَنْ أَسَاتِذَةٍ مَاهِرِينَ
وَاسْتَكْمَلَهَا فِي الثَّامِنَةِ عَشَرَ مِنْ عُمُرِهِ
وَكَانَ مُولَعًا بِكُتُبٍ يُكْثِرُ الْقِرَاءَةَ وَ
لَمَّا أَتَمَّ دِرَاسَتَهُ سَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ وَ
أَقَامَ بِهَا سَنَةً تَعَلَّمَ خِلَالَهَا شَيْئًا
مِنَ الْعُلُومِ الْأُورُبِّيَّةِ وَقَصَدَ بَعْدَ
ذٰلِكَ إِلَى الْحِجَازِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ
وَقَضَى نَحْوَ عَامٍ يَتَقَلَّبُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ .

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ الْأَفْغَانِ وَانْتَظَمَ
فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ دُوسْت مُحَمَّد خَان وَ
صَاحَبَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَلَمَّا مَاتَ

الأميرُ انصرفَ السيدُ إلى محمد أعظم
خانَ وكانَ بينَهُ وبينَ أخيهِ الأصغرِ
شيءٌ على حروبٍ شديدةٍ فكانَ السيدُ
زعيمَ القوادِ في جيشِ محمد أعظم خان
وقد أبلى بلاءً حسنًا في الحروبِ لكنَّ
الأميرَ خافَ في نفسِهِ أنْ يستبقَهُ السيدُ
إلى عرشِ الحكومةِ فجعلَ (برهنا) لا يلتفتُ إلى
نصائحِهِ ولمَّا انهزمَ الأميرُ قصدا
معًا إلى الهندِ وكانتِ الهندُ يومئذٍ
تتمخضُ بالفتنِ فخشيتِ الحكومةُ الانكليزيةُ
أنْ يتصلَ الثوارُ بالسيدِ فلمْ تسمحْ لهُ
بطولِ المكثِ ولمْ تأذنْ (إجازت دينا) في لقائِهِ إلاَّ
على عينٍ منْ رجالِها ثمَّ ردَّتهُ منْ
حيثُ جاءَ .

فجاءَ السيدُ إلى مصرَ وأقامَ بها
أربعينَ يومًا يختلفُ في خلالِها إلى
الجامعِ الأزهرِ وخالطَ كثيرينَ

من الطلبة الشوهابيين وألقى عليهم محاضرات في مسكنه وحثّ النابهين منهم على الجدّ والعمل لاستقلال الوطن.

ثم ولّى وجهه إلى الآستانة وقد سبقه إسمه الذائع فمال إليه قلوب الأمراء والوزراء وعلا ذكره بينهم وتقصّف عليه رجال العلم والأدب وبعد ستة أشهر سُمّي عضوا في مجالس المعارف فأشار إلى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه عليها رفقاؤه وغضب عليه شيخ الإسلام حسن أفندي.

وفي رمضان سنة ١٢٨٧ ألقى السيد خطابا في الحثّ على الصناعات مشبّه فيه المعيشة الإنسانية ببدن حيّ وذكر فيها أن كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن ثم قال هذا ما يتألف

مِنْهُ جِسْمُ السَّعَادَةِ الإِنْسَانِيَّةِ وَلاَ حَيَاةَ لِجِسْمٍ إِلاَّ بِوُجُودِ رُوحٍ هَذَا الجِسْمِ إِمَّا النُّبُوَّةُ وَإِمَّا الحِكْمَةُ.

هُنَالِكَ وَجَدَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ فُرْصَةً لإِغْرَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ نِقْدَانَةً وَرَمَاهُ بِالإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ وَأَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ السَّيِّدَ يَزْعُمُ أَنَّ النُّبُوَّةَ صَنْعَةٌ وَأَكْثَرَ رُفَقَائِهِ فِي نَشْرِ هَذِهِ الدِّعَايَةِ ضِدَّ السَّيِّدِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ غِضَابًا عَلَيْهِ وَلَبِثَ السَّيِّدُ فِي مُنَاصَمَةِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ وَطَالَتْ هَذِهِ الفِتْنَةُ حَتَّى صَدَرَ الأَمْرُ إِلَيْهِ بِالجَلاَءِ عَنِ الأَسْتَانَةِ.

وَمَا زَالَ السَّيِّدُ يَتَقَلَّبُ فِي بِلاَدِ الشَّرْقِ يَنْشُرُ أَفْكَارَهُ السِّيَاسِيَّةَ يُعَيِّرُ أَهْلَهَا سُلْطَةَ الأَجَانِبِ وَيُوقِظُ فِيهِمْ عَوَاطِفَ الوَطَنِيَّةِ فَمَا طَابَ لَهُ العَيْشُ

فِي بَلَدٍ وَاضْطَهَدَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ فَطَارَدُوهُ
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا .

وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ
لِأَغْرَاضِهِ وَيُصَرِّفَهُ بِمَا يَشَاءُ وَهُوَ
يَأْبَى ذٰلِكَ وَأَخِيرًا ذَهَبَ إِلَى بَارِيس
وَهُنَاكَ اتَّصَلَ بِهِ تِلْمِيذُهُ الْمُفْتِي
مُحَمَّد عَبْدُهُ وَأَنْشَأَ السَّيِّدُ "الْعُرْوَةَ
الْوُثْقَى" مَجَلَّةً عَرَبِيَّةً أُسْبُوعِيَّةً كَانَ
السَّيِّدُ مُدِيرَ سِيَاسَتِهَا وَالشَّيْخُ عَبْدُهُ
مُنْشِئَهَا فَكَانَتْ هٰذِهِ الْمَجَلَّةُ تَدْعُو
أَهْلَ الشَّرْقِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
سُلْطَةِ الْأَجَانِبِ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهِمْ
تَأْثِيرًا عَجِيبًا وَلَهَا الْأَثَرُ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ
مَا وُجِدَ بَعْدُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ
فِي بِلَادِ الشَّرْقِ .

وَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى الْإِنْكِلِيزِ فَصَادَرُوهَا
وَمَنَعُوا دُخُولَهَا فِي مِصْرَ وَالْهِنْدِ وَ

أخفوا صوتها ولم تصدر منها إلا ثمانية
عشر عددا .

ثم رجع الشيخ عبده إلى سوريا
وبقي السيد في أوربا متقلبا بين "لندرا"
و"باريس" يتصل بالعلماء والكتاب و
رجال السياسة وينشر أفكاره و
مقالاته في الجرائد الكبرى .

وفي جمادى الأولى ١٣٠٣ دعاه الشاه
ناصر الدين إلى الإيران فلبى دعوته
وأكرم الشاه مثواه وتهافت عليه
الأمراء والعلماء فأخذت الشاه ريبة
وخشاه الخوف وأحس ذلك السيد
فغادر بلاد الإيران إلى روسيا ثم
سافر إلى باريس لزيارة المعرض الكبير
فلقيه الشاه ناصر الدين في الطريق
فدعاه ثانيا إلى الإيران وما زال
يزين له العودة ووعده أنه يساعده

فِي عَمَلِهِ فَرَضِيَ طَمَعًا فِي نَجَاحِ دَعْوَتِهِ
وَسَارَعَ إِلَيْهِ الشَّعْبُ الْإِيرَانِيُّ وَبَدَأَتْ
نَهْضَةُ إِصْلَاحٍ يَكْرَهُهَا الشَّاهُ وَخَشِيَ
أَنْ تُزَلْزِلَ تِلْكَ الْحَرَكَةُ قَوَاعِدَ سُلْطَانِهِ
الْمُطْلَقِ فَتَغَيَّرَ قَلْبُهُ عَلَى السَّيِّدِ وَ
خَرَجَ السَّيِّدُ إِلَى "شَاه عَبْدِ الْعَظِيمِ"
فَبَعَثَ إِلَيْهِ الشَّاهُ بِخَمْسِ مِائَةٍ مِنْ
فُرْسَانِهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلِيلٌ
فِي فِرَاشِهِ وَقَادُوهُ إِلَى مَا وَرَاءِ
الْحُدُودِ.

وَأَقَامَ السَّيِّدُ زَمَانًا فِي الْبَصْرَةِ
يُرَاسِلُ أَنْصَارَهُ فِي فَارِسَ يُثِيرُ فِيهِمُ
الْحَمِيَّةَ وَتَقْوِيَةَ دَعْوَتِهِ فِي فَارِسَ
حَتَّى أَخَذَتْ بِرَأْسِ الشَّاهِ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٩٢ ذَهَبَ السَّيِّدُ إِلَى
"لُنْدُرَا" مَرَّةً أُخْرَى وَهُنَالِكَ
أَنْشَأَ مَجَلَّةً شَهْرِيَّةً "ضِيَاءُ الْخَافِقَيْنِ"

وَكَانَتْ تَصْدُرُ بِالعَرَبِيَّةِ وَالإِنْكِلِيزِيَّةِ •

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ عَبْدُ الحَمِيدِ هَانَ بِدَعْوَةٍ إِلَى الأَسْتَانَةِ فَأَبَى وَاعْتَذَرَ لَكِنَّ السُّلْطَانَ دَعَاهُ ثَانِيًا وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَسَافَرَ إِلَيْهَا فَهَيَّأَ لَهُ السُّلْطَانُ مَنْزِلاً جَمِيلاً وَفَرَضَ لَهُ مِنْهَا رَاتِبًا شَهْرِيًّا وَقَضَى السَّيِّدُ خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الأَسْتَانَةِ وَمَاتَ هُنَالِكَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ٩ مَارِسَ سَنَةَ ١٨٩٧م بَعْدَ أَوْجَاعٍ مُضْنِيَةٍ وَيَقُولُ بَعْضُ الإِيرَانِيِّينَ إِنَّ مَوْتَهُ لَمْ يَكُنْ طَبِيعِيًّا وَإِنَّمَا لُقِّحَ فِي شَفَتِهِ بِمَادَّةٍ سَامَّةٍ •

عَاشَ هَذَا الرَّجُلُ العَظِيمُ بَيْنَ جَفَاءِ الأَصْدِقَاءِ وَعَدَاءِ الأَعْدَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا سُمُوُّ نَفْسِهِ وَحُرِّيَّةُ طَبِيعَتِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِ حَالِهِ •

تَعُدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا العُلَا وَالفَضَائِلُ

إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى مِنْ أَشْهَرِ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَفْضَلُ الشُّعَرَاءِ ثُمَّ وَهُمْ زُهَيْرٌ وَامْرُؤُ القَيْسِ وَالنَّابِغَةُ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحِبُّ شِعْرَهُ وَقَدْ قَالَ فِيهِ بِأَنَّهُ الرُّبَّانُ الحَاذِقُ "يُبِينُ الشِّعْرَ وَالشِّعْرُ يُبِينُهُ" وَيُطِيعُ القَوْلَ وَالسِّحْرُ يُجِيبُهُ كَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِيَّ الشِّعْرِ وَلَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَهٰذِهِ الأَبْيَاتُ اخْتَرْتُهَا مِنْ مُعَلَّقَتِهِ وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ أُعَرِّفَهَا.

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوْفَ مِنْ دُوْنِ عِرْضِهٖ
يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهٖ
عَلٰى قَوْمِهٖ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهٗ
اِلٰى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ

وَمَنْ هَابَ اَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهٗ
وَاِنْ يَرْقَ اَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوْفَ فِيْ غَيْرِ اَهْلِهٖ
يَكُنْ حَمْدُهٗ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيْقَهٗ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهٗ لَا يُكَرَّمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيْقَةٍ
وَاِنْ خَالَهَا تَخْفٰى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَكَاَيِّنْ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهٗ اَوْ نَقْصُهٗ فِي التَّكَلُّمِ

٩٦

[illegible]

[illegible]

یونائیٹڈ انڈیا پریس لکھنؤ